وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية في فلسفة التربية 01

مقدمة لطلبة السنة الاولى ماستر علم الإجتماع التربية

إعداد الدكتورة: سامية عزيز

السنة الجامعية:2019/2018.

عنوان الماستر : علم الاجتماع التربية

السداسي الأول

الوحدة الأساسية

المادة : فلسفة التربية 01

أهداف التعليم :

إن معرفة الأسس الفلسفية لأي نظام تربوي ، والوقوف على مختلف المذاهب الفلسفية التي ترسي عليها الأنظمة التربية يساعد الطالب على معرفة الخلفية المذهبية لمختلف النظم التربوية ، ومعرفة الملامح التي تسعى لتشكيل المؤسسات التربوية للمجتمع ، كما يجعله يدرك الأهداف التربوية التي تمثل تجسيدا لفلسفات بعينها واردة لتشكيل شخصية المتلقي وهدفا للمشروع الاجتماعي .

ففي هذا المقياس *فلسفة التربية 01 *حاولنا في السداسي الأول تقديم للطالب المعرفة العلمية خاصة فما يتعلق بالفلسفة وناقشنا فيه مفهوم الفلسفة ، وقضاياها وتطوراتها وكذلك والتربية مفهومها وقضاياها وتطورها لننتقل بعد ذلك لربط العلاقة بين الفلسفة والتربية لينشأ مولود جديد وهو فلسفة التربية حاولنا تقديم مفهوم لها وخصائصها وأهميتها.

وبعدها تعرضنا لفلسفة التربية والأهداف التربوية مفهومها ، خصائصها ، تعرضنا للعلاقة بين فلسفة التربية و الأهداف التربوية . و لمجالات الاهتمام في فلسفة التربية.

المعارف المسبقة المطلوبة : على الطالب أن تكون لديه معارف مسبقة تتمثل أساسا في النظم التربوية في الحضارات المختلفة وفلسفة التربية .

العمل الشخصي للطالب : انجاز بحث و بطاقات تقنية خاصة بمحتوى البرنامج.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	**محتوى عرض التكوين**	
02	**فهرس الموضوعات**	
03	**المحور الأول: ماهية فلسفة التربية**	
	1-مفهوم الفلسفة	
	2- ماهية التربية	
	3- ما علاقة الفلسفة بالتربية	
	4- مفهوم فلسفة التربية	
	5- خصائص فلسفة التربية	
	6-وظائف فلسفة التربية	
	7- أهمية فلسفة التربية	
	8- تطبيقات فلسفة التربية	
4	**المحور الثاني: الاهداف التربوية**	

	1-تعريف الأهداف التربوية	
	2-خصائص وأهمية البحث في الأهداف التربوية	
	3-تصنيف الأهداف التربوية	
	4- مستويات تحديد الأهداف التربوية	
	5- مصادر اشتقاق الأهداف التربوية	
	6- العلاقة بين فلسفة التربية والأهداف التربوية	
	7- مجالات الاهتمام بفلسفة التربية	
	8- أهمية فلسفة التربية للمتعلمين	
10	**قائمة المراجع**	

المحور الاول / ماهية فلسفة التربية

تمهيد:

في هذا المحور بالذات نهدف إلى تحقيق العديد من الغايات والأهداف، وهو التعرف على ماهية فلسفة التربية وخصائصها وأهميتها ، في مقدمتها التعرف والاطلاع على المعنى أو المفهوم الحقيقي لمصطلح الفلسفة (Philosophie) خاصة وأن تعريف الفلسفة يعتبر من أشد المسائل المعقدة والصعبة بل وإثارة للجدل(1). كما أننا سنسعى جاهدين في هذا السياق إلى تحديد السياق التاريخي والمعرفي الذي ظهر فيه ذلك المصطلح، ما يعني أن السؤال الفلسفي هو من دون شك سؤال إشكالي تقف خلفه العديد من الأسباب والعلل المنطقية والواقعية(2).

وهكذا ومما سبق فإنه من البيّن جدا ونحن في مسعانا السابق أن يترتب عن ذلك فهم حقيقي وإدراك عميق وراسخ لحقيقة الفلسفة من حيث ميادينها وكذا وظيفتها، وأهميتها، وقيمتها المعرفية هذا من جهة.

---

(1) سيتم توضيح هذه المسألة في العنصر المعنون بـ: **في تفسير تَعقّد (تعدد) مفهوم الفلسفة**، وهو عبارة عن نتيجة تم التوصل إليها من خلال دراسة مفهوم الفلسفة (.

(2) يرى **غاستون باشلار** (1884-1962) أن أي معرفة حقيقية إنما تنبثق من إشكالية حادة يعاني منها العالم يقول: " كل معرفة في نظر الروح العلمية تعد إجابة عن سؤال وإذا لم يكن هناك سؤال فلا مجال للحديث عن معرفة علمية ليس هنالك ما يتم تلقائيا ليس هناك ما معطى ولا يوجد إلا ما هو مبني "، وإذا كان هذا هو حال العلم فإن حال الفلسفة ليس بمختلف أو مغاير.

أما من جهة أخرى فإن تدعيم فهنا لمبحث الفلسفة سيفرض علينا منطلقا بيداغوجيا وحركة منهجية غاية في الأهمية ونقصد هنا البحث في جملة العلاقات التي تمتد بين هذا النشاط الفكري- أي الفلسفة- وبقية النشاطات الفكرية الكبرى الموازية له وفي مقدمتها العلم. ولا ننسى في هذا الإطار علاقة الفلسفة بالدين لما تكتسبه هذه العلاقة من أهمية عبر التاريخ الطويل للفلسفة ذاتها. وعلى هذا النحو فإن استقصاء وتحقيق الأهداف السابق ذكرها لأن يكون سهلا إلا من خلال صياغة أسئلة- إشكالية تفتح المجال أمام ذلك فنقول:

- ما المقصود بالفلسفة ؟
- ما هو السياق التاريخي والمعرفي الذي نشأت فيه ؟
- وهل الفلسفة كنشاط فكري إنساني تعتبر ضرورة حضارية إنسانية أم العكس ؟

أولا- في دلالة مصطلح الفلسفة:

لا يتضح معنى الفلسفة إلا إذا تم النفاذ إلى صميم المشكلات الفلسفية والاطلاع على طرق الفلاسفة في التفكير فيها وتحليلها والبرهنة على الحلول التي ينتهون إليها، وهكذا فكأن تعريف الفلسفة لا يأخذ مكانه ولا يكون مفهوما إلا في المرحلة التي يفهم صاحبها هذه المشكلات والبراهين على حلولها، لأن تعريف الفلسفة أيضا يتوقف على نظرة كل مذهب فلسفي، وعلى سمة العصر الذي تنتمي إليها هذه

المذاهب وعلى طبيعة المنهج الذي يتخذه كل من الاتجاهات الفلسفية المختلفة والمشكلات التي يجعلونها محورا لها.

1- الدلالة اللغوية:

من المعروف أن المعنى الاشتقاقي- الدالة اللغوية- الفلسفة (Philosophie) يعود إلى لفظين يونانيين هما فيلو (Philo) وتعني محبة، وصوفيا (Sophia) وتعني الحكمة، فيكون المعنى أن الفلسفة هي محبة الحكمة. ومن بين ما تشير إليه الحكمة في العربية النظر الصحيح والعمل المتقن وصواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه. كما يصف القرآن الكريم الحكمة بأنها " الخير" فيقول تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة البقرة: الآية268)

وخلاصة دلالة الكلمة من حيث اشتقاقها اللغوي أنها تعني: حب الاطلاع، وممارسة التفكير أكثر مما تدل على مجرد حب الحكمة، وإن كان الفلاسفة حصروا هذه الكلمة في حدود ضيقة.

هذا وقد زعم هيرقليدس وأيده شيشرون أن أول من استعملها- أي لفظ الفلسفة- الفيلسوف اليوناني فيثاغورس phythagoras (497-572 ق.م) الذي وصف نفسه

بالفيلسوف(1)، الذي كان يقصد من وراء ذلك أنه مجرد محب الحكمة وليس ممن وصلوا إليها وامتلكوا ناصيتها (أي ليس حكيما). فالمعرفة الحقيقية لكل العالم إنما هي من نصيب الإله وحده، أما الإنسان فإن عليه أن يكتفي بمحبة الحكمة. ويذهب البعض إلى أن نسبة وضع الكلمة إلى فيثاغورس أمر مشكوك فيه لما عرف عنه من غرور وادعاء وبُعدِ عن التواضع، ولهذا يرجح هؤلاء أن يكون سقراط أول من استعملها وبعده أفلاطون.

وبالطبع فإن الأصل اليوناني للفظة الذي شاع وامتد في القرن 6 ق.م في الحياة الثقافية والفكرية اليونانية جعل معظم مؤرخي الفلسفة يسلمون بأن نشأتها إنما كانت في بلاد اليونان، وأنها ظهرت هنالك على غير مثال سابق.

2- الدلالة الاصطلاحية: لم يتفق الفلاسفة والمشتغلون بالفكر الفلسفي على معنى واحد وموحّد لما يسمى الفلسفة، إذ أن تاريخ الفلسفة يبيّن بكل وضوح وجلاء اختلاف التعريفات- المفاهيم المُقدمة لها، بل والأكثر من ذلك أننا في رجعونا إلى تاريخ الفكر الفلسفي إنما نكتشف أن العصر الواحد من ذلك التاريخ إنما يتميز بتعدد واختلاف

---

(1) حكى **ديوجانس** (412-323 ق.م) قصة تبين سمة الفلاسفة، وملمحا رئيسيا من ملامحهم، فحكى واقعة خلاصتها، أن ثلاثة فرق من الناس حضروا مباراة لعب: فريق همه البحث عن الشهرة، وهم المشاركون في اللعب، وفريق يقصد الربح، وهم التجار الذين يبيعون البضائع، وفريق أخير كانت بهجتهم النظر أو " **التفرج** " وهم الفلاسفة الذين احتقروا الشهرة والربح وفضلوا التأمل للوصول إلى الحقيقة. وهنا نجد **فيثاغورس** ميّز بين عمل الفيلسوف وهو المعرفة القائمة على التأمل، وهو ما يختلف عن المهارة الرياضية العملية والمهارة التجارية. وأفلاطون الذي يعتقد أن سمة الفلسفة هي العناية بعالم الأفكار عالم الأشياء.

وحتى تناقض تعريفات الفلسفة، وهذا من المؤكد تتحكم فيه العديد من الأسباب والمسوغات سنكشف عنها لاحقا، أما الآن فإننا سنحاول أن نقدم بعض التعريفات الخاصة تبعا لعصور تاريخ التفكير الفلسفي.

أ. عند اليونان:

يذهب أب الفلسفة اليونانية سقراط Socrate (399-470 ق.م) إلى رفض اعتبار الفلسفة بحثا في طبيعة الكون وعناصره ومكوناته(1)، وإنما الفلسفة هي بحث في الإنسان ودراسة لمشاكله وقضاياه وحياته الأخلاق والسياسة، فالفلسفة في نظره هي محاولة لتبيان معاني الأشياء وحقائق الأمور بوضوح.

أما أفلاطون Platon(347-427 ق.م) فإنه سار على نهج أستاذه سقراط وجعل من معرفة الذات أهم نقطة في كل بحث فلسفي، ولكنه لم يلبث أن أرجع للفلسفة طابعها العام، إذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة والنفس والأخلاق وما وراء الطبيعة، ونضيف هنا أن أفلاطون أصّر على أن تكون الفلسفة أسلوبا في العيش وليست آلية من آليات التفكير والتأمل فقط، أي أنها فلسفة تطبيقية (Philosophie Appliqué) يقول في محاورة المأدبة "... فالجاهل لا يحب الحكمة ولا يرغب فيها،

---

(1) قبل مجيء الحكيم سقراط كان قد تركز البحث الفلسفي عند اليونان في محاولة الإجابة على أسئلة حول الطبيعة (أو ما يدخل تحت اسم الكوسمولوجيا) مما جعلها تحمل اسم الفلسفة الطبيعية، حيث سعى رواد هذه الفلسفة واجتهدوا في البحث عن أصل الكون المادي، ومن أبرز فلاسفة هذه الحقبة نذكر: **طاليس، انكسيمندريس، انكسيمانس، هيرقليطس**...الخ.

لأن من ينقصه الجمال والخير والعلم يرضى عن نفسه كل الرضى، ولا يعتقد أنه لا ينقصه..."، وفي هذا السياق ميّز لنا أفلاطون بين الفلسفة والرياضيات وبين الفلسفة والتاريخ.

في حين فضّل المعلم الأول أرسطو Aristote (322-384 ق.م) أن يعرّف الفلسفة بعديد التعريفات لعل أهمها أن الفلسفة هي: " البحث في الوجود بما هو موجود " أي علم المبادئ أو العلل الأولى للوجود كما أنها أيضا علم العلة الأولى أو الوجود الإلهي الثابت. علم الإلهيات كما قالت العرب أو التيولوجيا (La Théologie) أي العلم الإلهي الذي يتخذ من الله مبحثا مركزيا باعتباره الموجود الأول كما استخدم أرسطو الفلسفة كمرادف للعلم ووعاءً جامعا لكامل المعرفة الإنسانية(1).

ب. عند فلاسفة الإسلام: عرفت الفلسفة في بلاد الإسلام بعد حركة الترجمة التي قامت بنقل التراث اليوناني إلى اللغة العربية مما جعلها تتطبع بطابع خاص رغم الادعاءات الاستشراقية التي تنفي عليها الصفة الأصيلة للفلسفة كما هو الحال عند المستشرق

---

(1) قسّم أرسطو العلم أو الفلسفة إلى قسمين كبيرين أحدهما نظري والآخر عملي، **والعلم النظري** هو معرفة لذاتها بقطع النظر عن أي غرض تطبيقي عملي؛ وينقسم إلى 03 فروع يختص كل واحد منها بدراسة مجموعة من الظواهر المتشابهة، من هذه الفروع ما هو أعلى وأوسط وأدنى: الأدنى منها علم الطبيعيات أو **الفيزيقا** وهو الذي يدرس الموجودات من حيث هي متحركة ومحسوسة ومجاله الظواهر المادية، أما أوسط هذه الفروع فهو علم الرياضيات ويدرس الظواهر من حيث هي أعداد ومقادير، أما الأعلى فهو علم ما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقا الفلسفة الأولى وموضوعها الأمور العقلية الخالصة. أما **العلم العملي** فهو مقصود للعمل والتطبيق وينقسم بدوره إلى قسمان الأول يتعلق بتدبير الفعل الإنساني ذاته كالخلاق، وتدبير المنزل والسياسة والثاني ينصب على الفنون كالرسم والموسيقى والنحت...الخ.

الفرنسي ارنست رينان؛ وهنا سنورد البعض من تعريفات الفلسفة لدى فلاسفة المسلمين منها:

- الكندي (805-873): حيث عرّف الفلسفة بالعديد من التعريفات نذكر منها:
  - صناعة الصناعات وحكمة الحكم.
  - معرفة الإنسان نفسه تؤدي إلى معرفة العالم الأكبر أي المعرفة بالطبيعة والكون ومن ثم ترتقي إلى معرفة الخالق.
  - إنها التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان.
- الفارابي (874-950): نظر إلى الفلسفة باعتبارها الصناعة التي تؤدي إلى إصابة الحكمة لمن يتمتعون بجودة التمييز الناتجة عن جودة الذهن. واقتناء الحكمة- أي معرفة الحق على طريقة الفلاسفة- يعني اقتناء الأشياء الجميلة نظرا وعملا فهناك في نظره الجمال النظري الذي هو المعرفة النظرية للحقيقة على أساس من التأمل المتصف بالحكمة، وهناك الجمال العملي الذي هو السلوك الفاضل الذي يتخذ من الموقف الوسط حدا يلتزم به فلا يتجه إلى أحد الطرفين المذكورين.

ج. عند فلاسفة العصر الحديث:

- رينيه ديكارت (1596-1650) في مقدمة كتابه " مبادئ الفلسفة " يقول: " إن الفلسفة كلها بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزياء، وغصونها المتفرعة عن هذا الجذع هي كل العلوم الأخرى وهي ترجع إلى ثلاثة رئيسية: هي الطب،

والميكانيكا، والأخلاق، وأعني أسمى أخلاق وأتمها، وهذه هي أعلى درجات الحكمة، وتفترض معرفة كاملة بسائر العلوم ".

- فرانسيس بيكون (1561–1626) ويذهب إلى تعريفها من خلال " أن الفلسفة تدع الأفراد جانبا، ولا تهتم بالانطباعات الأولى التي تحدثها فينا، وإنما المعاني التي تستمد منها بالتجريد... وهذا هو دور العقل ومهمته "، وفي هذا السياق نشير إلى أن بيكون لم يتردد في نقد الفلسفة التقليدية ومهاجمتها وتحميلها أوزار الجمود العلمي والفقر العقلي، والعقم والعجز عن الإسهام الفاعل في رفاهة الإنسان وتقدمه وسعادته، وطالب من أجل ذلك بضرورة إصلاح منهج التفكير من خلال كتابه " الأورجانون الجديد ".

د. عند الفلاسفة المعاصرين:

مثّلت الفلسفة المعاصرة نظرة جديدة(1) في التفكير الفلسفي من حيث المنهج والمنطلقات والوسائل والغايات، ومن بين أشكال الفلسفة المعاصرة نذكر العديد من

(1) يختلف الباحثون حول بداية الفلسفة المعاصرة، ولكن أقرب رأي هو القائل بأن انطلاقتها كانت مع بداية القرن العشرين، والفلسفة المعاصرة هي في الحقيقة امتداد تاريخي للفلسفات السابقة، ولكنها تختلف عنها في محاولتها تقديم إجابات متطورة عن سابقاتها، وبمعنى آخر إعادة صياغة الموضوعات القديمة وتركيبها من جديد بصورة تتفق وروح العصر من خلال مناهج جديدة يغلب عليها الطابع التحليلي– العلمي، بالإضافة إلى أنها تتميز بالتواصل والتفاعل في الأفكار، وتحطيم المذاهب والأبنية بذاتها القائمة والتي تدعي أنها توصلت إلى اكتشاف الحقيقة. إنها تعبر عن آفاق جديدة من أجل المناقشة والجدل والتحاور والابتعاد عن الأفكار الجامدة والحكام المطلقة.

الاتجاهـــات منهـــا الماركســـية والوجوديـــة والرغســـونية والوضـــعية المنطقيـــة والبراغماتية...الخ.

- الوضعية المنطقية: وترى أن الفلسفة ليست البحث في حقيقة الوجود أو طبيعة المعرفة على نحو ما ذهب أتباع الفلسفة التقليدية بل هي مجرد منهج للبحث، هدفه التحليل المنطقي للغة التي نستخدمها في حياتنا اليومية أو يصطنعها العلماء في مباحثهم العلمية، رغبة في إزالة اللبس والغموض الذي يعتري الأفكار، وبيان عناصرها حتى تبدو واضحة وجلية.
- البراغماتية: الفلسفة عند هذا الاتجاه المعاصر ليست بحثا تأمليا في مختلف القضايا والموضوعات التقليدية، بل الفلسفة هي التطبيق العملي لمختلف الأفكار والتصورات التي ينتجها العقل البشري ثم فحص نتائج تلك الأفكار، وبمعنى آخر فإن البراغماتية تعتبر أن الفكرة الصادقة والصحيحة هي ما يحقق لنا نتائج نفعية– مفيدة والعكس صحيح، وبغير هذا المعيار ستبقى أفكارنا مجرد تصورات نظرية لا نستطيع الحكم عليها.

نتيجة: في تفسير تَعقَّد (تعدد) مفهوم الفلسفة:

من خلال ما تم تقديمه سابقا حول الدلالة الاصطلاحية لحد الفلسفة يمكن القول أن تعريف الفلسفة في حد ذاته يعد أشكالا فلسفيا نظرا لغياب الاتفاق التاريخي والحاضر حول ذلك. وباعتبار أن السؤال الفلسفي يتسم بالديمومة والتواصل وانعدام

إمكانية الحسم في جوانبه وإجاباته، فإننا نصادف أن مؤرخو الفلسفة توصلوا إلى شبه إجماع حول أسباب استشكال تعريف الفلسفة وأجملوها في:

- **كثرة التعاريف:** إن مشكلة تعريف الفلسفة لا تكمن في عدم وجود تعريف لها، بل في وجود العديد من التعاريف المختلفة والمتباينة، إذ كما لحظنا سابقا أن لكل فيلسوف تعريفه الخاص، فالفلاسفة اختلفوا في تعريفها لأنها قابلة لأن تتحمل أكثر من دلالة واحدة وترفض أن تختزل في معنى– مفهوم وحيد.
- الطابع الشخصي للإنتاج الفلسفي: عادة ما تتميز الفلسفة بالصبغة الشخصية، حيث غالبا ما تأتي النتائج وحتى الأنساق الفلسفية معبرة عن وجهة نظر أصحابها. يقول نيتشه (1844–1900) في كتابه " ما وراء الخير والشر ": " اكتشفت شيئا فشيئا، أن كل فلسفة عظيمة كانت دائما إلى يومنا هذا عبارة عن اعترافات صاحبها ومذكراته سواء قصد ذلك، وكان واعيًا به، أم لا ".
- ميوعه (اتساع) موضوع الفلسفة: يعد موضوع الفلسفة ذاته سبب من أسباب استشكال مفهومه الفلسفة والتباس مدلولها، وذلك لاهتمامها بمختلف القضايا والإشكاليات مهما كان نوعها واختلفت طبيعتها، فموضوعاتها منذ القديم استوعبت

الوجود والمعرفة والقيم واللاهوت...الخ، وعليه فإن شساعة مسائل الفلسفة جعل من الصعوبة تحديد المعنى الدقيق لها(1).

- مستوى التقدم في العصر: الفلسفة مرآة عصرها، ما يعني أنها تتأثر بمختلف الظروف والمؤثرات المحيطة بها وخاصة منها التأثير العلمي، إذ يذهب البعض إلى أن فلسفة برجسون الحيوية إنما نبعت من التقدم الهائل الذي حققته علوم الحياة (البيولوجيا) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن المنصرم وأن فلسفة ويليم جيمس البراغماتية وجون ديوي الأداتية، إنما نشأتا في محيط التقدم التكنولوجي في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن 19م والنصف الأول من القرن 20م.

2- خصائص التفكير الفلسفي:

جاء وصف أفلاطون لأستاذه سقراط بأنه فيلسوف لما يمتاز به من قدرة على النقد ومنهج الحوار والمناقشة الجيدة والنفاذ إلى المفاهيم الموضوعية، واليقين بطبيعة حقيقة الواقع، وعلى ضوء ذلك يمكن أن نلخص أهم خصائص التفكير الفلسفي فيما يلي:

---

(1) على العكس من العلوم فإن موضوعاتها محددة ودقيقة مما يجعل من السهولة تقديم تعريف واضح وصارم لكل فرع من فروعها، فإذا أردنا تعريف الرياضيات فإننا نقول أنها ذلك العلم العقلي المجرد الذي يهتم بدراسة المقادير القابلة للقياس من كم منفصل ومتصل (جبر وهندسة)، وهي علم قائم على مبدأ البرهنة والاستدلال.

- الحيرة أو الدهشة (التعجب): الحيرة أو الدهشة حالة عقلية نفسية تصيب الإنسان. تدعوه إلى التوقف عن إصدار الأحكام اتجاه خبرة يمر بها للمرة الأولى، ومن ثم فهي تعبر عن جهله المؤقت، فيندفع متأملا وباحثا عن طبيعة هذه الخبرة. والتفكير الفلسفي يتميز بأنه ينبثق من الحيرة والدهشة التي تدفعه إلى الانشغال بالبحث عن الأسباب البعيدة للظواهر الكونية والحياة وللمعرفة وللوجود. ولهذا عُدّت هذه الخاصية هي أولى أسس التفكير الفلسفي وأصوله على حد تعبير أفلاطون وأرسطو(1).
- الشمولية: تعني الشمولية (Totalitarisme) أن التفكير الفلسفي يمتاز بـ " الكلية والعمومية " معًا مقارنة بالفكر العلمي الذي يمتاز بالتخصص، ويكتفي بالبحث في المواضيع الجزئية للظواهر والقضايا. فالفلسفة هي محاولة لإدراك العالم في صورته الكلية وهو ما يتطابق وتعريف أرسطو لها يقول: " هي البحث في الوجود بما هو موجود "، ومعنى هذا أن الفلسفة لا تتقيد بقسم واحد من الوجود كما تفعل العلوم وإنما تدرس جميع الموجودات بغض النظر عن تعييناتها (حية، جامدة، أرواح،

---

(1) لقد رأى **أفلاطون** قديما أن الدهشة أصل الفلسفة وينبوع التفلسف حيث قال: " ينقل إلينا البصر منظر الكواكب والشمس وقبة السماء وهو منظر يدهشنا ويدعونا إلى تأمل الكون، ومن هذا الاندهاش نشأت الفلسفة، وهي أعظم خير، وهبة الآلهة للإنسان الفاني "؛ ويقول في **نص آخر**: " إن الآلهة لا يتفلسفون لأنهم حاصلون على العلم، أما الإنسان فوحده يتفلسف، فتبدأ الفلسفة عنده بالدهشة ".

غيب) وعليه فإن الفلسفة تكون تطمح من وراء ذلك إلى محاولة فهم المبدأ الذي بدأ منه الوجود وكذا الغاية التي سينتهي إليها.

- المنهج: إن التفكير الفلسفي يمتاز بالمنهجية والبعد عن العفوية، حيث يتميز المنهج الفلسفي بمراحل وخطوات محددة يضعها الفيلسوف نفسه، والمناهج الفلسفية تختلف باختلاف الفلاسفة أو المذاهب الفلسفية وكأمثلة على ذلك نذكر: المنهج الشكي عند ديكارت، المنهج الظواهري عند هوسرل، المنهج التحليلي عند رسل...الخ. إلا أنه تبقى تشترك في صفة واحدة ألا وهي أن كل تلك المناهج ذات طابع تأملي- عقلي ونقدي.
- الشك: يعد الشك(1) صفة وخاصية فلسفية بامتياز وهو ما يؤكده التاريخ الطويل للفلسفة (ما يناهز 25 قرن)، حيث أن المواقف التي يخلص إليها أي فيلسوف هي بتأكيد نتيجة للشك في مواقف معاكسة(2)، ما يعني أن التفكير الفلسفي ينبذ فكرة التسليم العشوائي بالأفكار دون الارتياب فيها. والشك الفلسفي لابد أن يكون شكا منهجيا غايته الوصول إلى الحقيقة والمعرفة اليقينية القائمة على الحجة والبرهان.

---

(1) يعرف **ديكارت** الشك على أنه فعل من أفعال الإرادة، فهو ينصب على الأحكام لا على التصورات، والأفكار، لأن التصورات من غير أحكام لا تسمى صادقة أو كاذبة، أما الجرجاني فيقول عنه: " وقيل الشك ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين شيئين لا يميل القلب إلى أحدهما، فإذا ترجح أحدهما ويطرح الأخر فهو ظن ".

(2) نشير هنا إلى أن مذهب أرسطو جاء كنقد لفلسفة أفلاطون والتشكيك فيها، وأن فلسفة ديكارت جاءت كرد على نسق أرسطو، ونفس الأمر ينطبق على كانط الذي انتقد بشدة فلسفة ديكارت، وهيجل الذي انتقد كانط، ونظريات كارل ماركس التي حملت بشدة على مثالية هيجل...الخ.

3- موضوع الفلسفة:

يتخذ الفلاسفة من المشكلات التي تمس مختلف نواحي الحياة موضوعا لنشاطهم الفكري، فقديما اهتم هؤلاء بمحاولة فهم طبيعة الكون والأشياء. فمثلا تصور اليوناني طاليس Thales (550-621 ق.م) أن أصل الكون هو الماء مادامت الحياة تتوقف على هذا العنصر الحيوي، في حين اعتقد فيلسوف آخر وهو أمبدوقليس Ambdoklise (435-490 ق.م) أن كل الأشياء ترجع إلى العناصر الطبيعية الأربعة وهي: الماء، الهواء، النار، التراب وأن محرك هذه العناصر قوتان هما الحب والكره.

وإلى جانب الاهتمام بطبيعة الأشياء والكون اهتم كذلك الفلاسفة بمحاولة فهم طبيعة الإنسان، وقد كان سقراط من السباقين لذلك من خلال مقولته الشهيرة: " أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك connais-toi toi – même "، مؤكدا أن الحقيقة ليست مجرد أمر فردي مثلما تصور السفسطائيون (Les Sophistes)، الذين اعتبروا أن " الإنسان مقياس الأشياء كلها "؛ إذ آمن سقراط بالعقل كعنصر مشترك بين جميع الناس وكمقياس للحقيقة لا تتغير أحكامه ونتائجه بتغير الظروف.

ولو أردنا أن نحصر المواضيع الفلسفية لوجدنا أن الفلاسفة يبحثون في أربعة المشكلات (قضايا) وهي:

أ. **مشكلات المعرفة:** وتشمل الابستمولوجيا ونظرية المعرفة والمنطق وفلسفة العلوم وفلسفة اللغة.

ب. **مشكلات الوجود:** أو الواقع وتشمل الميتافيزيقا، الوجود، وعلم الكونيات (الكوسمولوجيا La Cosmologie).

ج. **مشكلات القيم:** وتشمل مبحث القيم وفلسفة الجمال وفلسفة الخلاق وفلسفة الدين.

د. مشكلات المجتمع: وتشمل الفلسفة الاجتماعية والاقتصادية والفلسفة السياسية.

هذه المشكلات كلها متشابكة متداخلة مترابطة فيما بينها ووظيفة الفلسفة أن تجعل من هذا التنوع تناسقا في صورة فهم كلي للعالم ولذلك تسمى الفلسفة عند القدماء بالعلم الكلي أو علم العلوم، من هنا سنحاول أن نبين لاحقا أهم ملامح هذه المشكلات لما لها من أهمية كبرى في إعطاء فهما أكثر لطبيعة التفكير الفلسفي.

وعلى الرغم من أن مواضيع أو قضايا التفكير الفلسفي قديمة إلا أنها تظل تطرح في كل عصر بسبب كونها أصيلة وجوهرية وهي تأخذ في كل زمن مظهرا أو شكلا جديدا يتناسب والظروف والمستجدات والملابسات التي يتميز بها العصر، ومع أن بعض المشاكل كان قد تم حلها إلا أن هذه الحلول تثير من جديد إشكاليات جديدة يقول كارل ياسبرس K. Jaspers (1883-1969): " إن الأسئلة في الفلسفة أهم من الأجوبة ويجب أن يتحول كل جواب إلى سؤال جديد ".

4- وظيفة الفلسفة:

إن المتأمل لتاريخ الفلسفة يكتشف أن وظيفة الفلسفة حكمتها تغيرات من عصر إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر. لا لشيء إلا لمحاولة التماشي مع ما دعت وتدعو إليه ظروف الحياة وملابساتها، وعلى هذا النحو تكون الفلسفة اليونانية قبل سقراط قد ركزت على ما يعرف بالبحث في الطبيعة والكون أي عالم الطبيعة المادي، ومن أمثلة ذلك المدرسة المالطية (طاليس، انكسمندريس، انكسمانس) التي كثفت البحث عن مبدأ وأصل نشأة الكون: الماء، الهواء، التراب، النار إلى جانب هيرقليطس والفيثاغوريين والإيليين...الخ.

إلا أن سقراط وفي سياق الفلسفة اليونانية حوّل التفكر الفلسفي اليوناني من المتأمل المجرد والنظري في المسائل الطبيعية وما ارتبط بها من مسائل أخرى إلى التأمل في الإنسان. ليكون هذا الفيلسوف لحظة فارقة في تاريخ الفلسفة اليونانية. فالفلسفة بعد هذا التحول أصبحت تسكن الأرض بعدما كانت تسكن السماء إذ يصف شيشرون Ciceron (43-106 ق.م) هذا الوضع بقوله: " إن سقراط هو من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأدخلها إلى صميم المدن والبيوت "(1)، وهكذا يكون

(1) ابتدع هنا سقراط طريقة جديدة في التفكير الفلسفي من خلال المنهج خاصته " **التهكم والتوليد** "؛ وهو منهج حواري قائم على طرح الأسئلة على الناس في الشوارع والأسواق مدعيا الجهل بحقائق الأمور وبعد الفراغ من أجوبتهم يقوم بنقدها وإعادة تقويمها ليكتشفوا في الأخير أنهم كانوا يجهلون حقائق الأشياء. وهذه الطريقة أو المنهج

العصر اليوناني وعن طريق العديد من الفلاسفة يكون قد جمع في أطروحاته وتناولته الفلسفية بين البحث في الطبيعة (الكون) والإنسان معا.

ومع مجيء العصور الوسطى(1) عرفت الفلسفة وظيفة جديدة تعد إلى حد ما قاسمًا مشتركا بين الشرق والغرب، هذه الوظيفة تمثلت في محاولة التوفيق بين الوحي والعقل. فالفلسفة المسيحية في أوروبا مع فلاسفة الكنيسة كـ: القديس توما الاكويني St. Thomas d'Aquin (1224–1274)، القديس أوغسطين St. Augustine (354–430)، القديس أنسلم St. Anselme (1033–1109)، كانت ترغب آنذاك في محاولة المطابقة بين العقل والدين ولا أدل على ذلك من ظهور الفكر المدرسي الذي راح يجمع ويؤلف بين تعاليم المسيحية الدينية وآراء أرسطو الفلسفية.

ولا يختلف حال الفلسفة الإسلامية كثيرا عن سابقتها، إذ حاول الفلاسفة المسلمون أن يربطوا بين الفلسفة والإسلام: الكِندي، الفارابي، ابن سينا، ابن رشد...الخ. هذا الأخير الذي لخص العلاقة القوية بين الفلسفة والدين من خلال مؤلفه " فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من اتصال "؛ والذي ضمّن فيه معنى

أسسه سقراط لمحاربة الفلسفة السفسطائية التي شاعت بين الأثينيين آنذاك وكان لا هم لها إلا الجدل والنقاش حول مختلف الموضوعات دون فائدة مرجوة مما تمخض عن ذلك تعدد الحقائق بتعدد الأشخاص، فلكل حقيقته الخاصة.

(1) تمتد **العصور الوسطى (Le Moyen âge)** من القرن الخامس للميلاد من سنة 476م تاريخ انهيار الحضارة الرومانية وانتصار المسيحية إلى غاية سقوط الحضارة البيزنطية في الشرق على يد الأتراك عام 1453م. بمعنى أنها استمرت حوالي ألف سنة، وهي تسمى بهذه التسمية لأنها تشكل الفترة الوسيطة التي تفصل بين الحضارة اليونانية– الرومانية وبين العصور الحديثة.

الفلسفة إذ يقول: " فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم ".

وابتداء من القرن 15م أي مدخل عصر النهضة الأوروبية اتجهت الفلسفة نحو وظيفة جديدة هي محاولة إحياء التراث الفلسفي اليوناني- الروماني، وكذا الاعتزاز بمكانة العقل ودوره الذي استبعد وأقصي في العصور الوسطى. وفي القرن17م أي بداية العصر الحديث(1) وتأكيدا على قدرة العقل ومكانته. أصبحت الفلسفة تركز بشكل كبير على ما يسمى بالإشكاليات المعرفية (أي إشكالية العلم) والتقليل من حدت الاهتمام بمسألة الوجود.

وهكذا مثلت نظرية المعرفة الفلسفية(2)؛ أي دراسة طبيعة المعرفة، مصادرها، أشكالها، حدودها ومناهجها في العصر الحديث مثّلت محور اهتمام الفكر الفلسفي

---

(1) سمي **العصر الحديث (temps moderne)** بهذا الاسم لأنه أحس بالتفوق حتى على اليونان والرومان، أي الانقلاب على التصور الدوري للحضارة الذي كان يرى في الحضارة اليونانية الرومانية ذروة الحضارة الإنسانية، فالنجاحات التي حققها كل من العلم والفلسفة على يد كل من **كوبرنيكوس، وغاليلي وديكارت** وغيرهم تعتبر حديثة ومتفوقة على ما توصلت إليه تلك الحضارة.

(2) ابتداء من العصر الحديث القرن 17م وبالضبط مع كل من **بيكون وديكارت وكانط** أصبحت نظرية المعرفة تحتل مركز الصدارة في أبحاث ومناقشات الفلاسفة مقارنة مع بقية موضوعات الفلسفة ونقصد هنا نظرية الوجود، وهذا يرتبط بالعصور الوسطى التي مثلت مشكلة حقيقية بالنسبة للعقل الغربي عموما والأوروبي خصوصا، إذ أن

بأكمله، ولا أدل على ذلك من أعمال كل من فرانسيس بيكون F. Bacon (1561-1626)، الأورغانون الجديد (1620)، رينيه ديكارت R. Descartes (1526-1650)، مقال في الطريقة (1637)، ليلتي بعد ذلك القرن 18م أي عصر الأنوار (Le Siècle des Lumières) والذي تميز بالدعوة إلى فكرة التقدم، وتحدي التقليد والسلطة الدينية والإيمان بالعقل والدعوة إلى التفكير. وقد كان كل هذا تحت طائلة مقال نشره الألماني كانط I. Kant (1724-1804) سنة 1784 تحت عنوان: " ما الأنوار؟(1) Qu' est- ce que les lumières ? "، دعا فيه إلى الشجاعة في استخدام العقل على أنه في ذات الوقت حدد- أي كانط- دور الفلسفة الفعلي والذي يكمن في الإجابة عن ثلاثة أسئلة مركزية هي: ماذا يمكنني أن أعرف ؟ ماذا يمكنني أن أفعل ؟ ماذا يمكنني أن آمل فيه ؟

أما كارل ماركس K. Marx (1818-1883) فيرى أن مذاهب الفلسفة منذ ماضيها السحيق كانت قد اقتصرت على تفسير طبيعة العالم بطرق شتى والأحرى أن تكون مهمة الفلسفة هي العمل على تغييره وبتغيير العالم يغير الناس أنفسهم

الفكر الديني الذي كان سائدا آنذاك قوض من قدرات العقل وإمكاناته مما أثر سلبا على الحياة العامة، الأمر الذي سرّع من مسألة إيجاد منهجية حقيقة وفكر معقول يخرج الغرب- أوروبا مما هما فيه من تخلف.

(1) تناول **كانط** في هذا المقال " **مفهوم الأنوار**" واعتبر أن سيادة العصور الوسطى ورجال الكنيسة إنما يرجعان إلى عدم قدرة الناس على التفكير في أنفسهم ليس بسبب ضعف تفكيرهم، ولكن بسبب افتقارهم إلى الشجاعة، وتناول كانط في هذا المقال: أسباب نقص الأنوار، شروط الأنوار، إلغاء أبوية الدولة والكنيسة، منح الحرية في استعمال العقل، الإيمان بفكرة التقدم، نبذ التقليد والتنكر له.

ويستحدثون قوانين جديدة تهيمن على مجرى التاريخ، وذلك عن طريق الاكتشافات العلمية (النظرية المادية) يقول: " إن الفلاسفة لم يفعلوا شيئا سوى تقديم تفسيرات نظرية للواقع وفي الحقيقة يجب تغييره بقصد إلغاء المآسي والمظالم ".

أما الفلسفة المعاصرة فقد عرفت أو بالأحرى تعرف دوران مختلفان وهذا راجع للتيارات الفلسفية المعاصرة. التيار الأول: وهو ما يعرف بالفلسفة التحليلية (La Philosophie Analytique) ويمثلها كل من برترند رسل، إدوارد مور، كواين، سيرل...الخ؛ وهي تنظر للنشاط الفلسفي على أنه تحليل منطقي للغة، حيث أن الفيلسوف له هدف واحد ومحدد ألا وهو تحديد وتحليل المفاهيم التي نستعملها في سياق العلم، التاريخ، الرياضيات، السياسة، اللغة، الدين...الخ؛ وذلك باستخدام أدوات البرهنة المستوحاة من المنطق. أما عن التيار الثاني: فتمثله الفلسفة القارية أو التأملية (La Philosophie Continentale) التي تنظر لمهمة الفلسفة على أساس تركيب المعارف الإنسانية من أجل نظرية واحدة شاملة للواقع بالإضافة إلى محاولة صياغة نظام موحد للقيم الإنسانية، الدينية، المعرفية، الجمالية...الخ؛ ويمثل هذا التيار: مارتن هيدغر، جون بول سارتر، موريس ميرلوبونتي، ميشال فوكو، جاك ديريدا....الخ.

ولا ينبغي في هذا السياق أن وننسى مهمة الفلسفة في العالم العربي والإسلامي الآن ومنذ القرن 19م هي مهمة واحدة تتمثل في محاولة فهم واستيعاب إشكالية التخلف والانحطاط الحضاريين. وهكذا وكنتيجة حاسمة في نهاية تحليل وظيفة الفلسفة

عبر مختلف الحقب والأزمة التاريخية نستطيع القول أن مهمة الفلسفة لم تعد منحصرة في مجرد حب الحكمة كما ظهرت في البداية، بل أضحت الفلسفة ودور الفيلسوف يتمثل في إنتاج الحكمة.

5- علاقة الفلسفة بالمعارف والعلوم:

أ. علاقة الفلسفة بالدين:

طبيعة العلاقة بين الفلسفة والدين هي بحق مسألة تستحق الاهتمام والدراسة وهذا للطبيعة التاريخية لتلك العلاقة، فقد استخدمت بالفعل- أي الفلسفة- عند قدماء الشرقيين كأداة لخدمة الدين وتأكيد المعتقدات الدينية، واستخدمت في العصور الوسطى كأداة للتوفيق بين العقل والنقل (الوحي) أو بين الحكمة والشريعة، واستخدمها علماء اللاهوت في الغرب وعلماء الكلام في الإسلام للدفاع عن العقيدة الدينية.

فقد رأى القديس أنسلم St. Anselme مثلا أن الإيمان ضروري للعقل وشرط أساسي لصحة التفكير وفي أوروبا في العصور الوسطى حدد علم اللاهوت (La Théologie) مهمته في البحث في مسألة الإلهيات بصورة منطقية وبالتحليل العقلاني، وهذا لفهم العقيدة المسيحية والدفاع عنها في وجه الانتقادات الموجهة إليها، مع محاولة تسهيل الإصلاح الديني ونشر المسيحية وهذا على غرار ما فعله الألماني مارتن لوثر M. Luther (1483-1546) مؤسس المذهب البروتستانتي.

أما في الإسلام فإن العلاقة بين الفلسفة والدين فتظهر في ذلك العلم الذي أسسه الفلاسفة المسلمون وهو علم الكلام (الفقه الأكبر– علم التوحيد)(1). حيث ذهب هؤلاء للدفاع عن العقيدة الإسلامية بواسطة الكلام أو القول الفلسفي أو عن طريق الحجاج الفلسفي والبرهان العقلي ولا أدل على هذه العلاقة من موقف فيلسوف قرطبة القاضي أبي الوليد ابن رشد يقول: " فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم ". ويضيف ابن حزم بقوله: " الفلسفة على الحقيقة إنما معناها وثمرتها، والغرض المقصود نحوه بتعلمها، ليس شيئا آخر غير إصلاح النفس بأن تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية إلى سلامتها في المعاد وحسن سياستها للمنزل والرعية، وهذا نفسه لا غيره هو الغرض من الشريعة وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء بالفلسفة ولا بين العلماء بالشريعة ".

وإلى جانب كل ما قيل فإننا نشير إلى أنه يوجد تخصص فلسفي هو فلسفة الأديان والتي تبحث في المفاهيم الكلية التي يستخدمها علم اللاهوت وتدرسها دراسة نقدية مثل مفهوم: الله، علاقة الله بمخلوقاته، مفهوم النفس، خلودها...الخ؛ وذلك من

---

(1) علم الكلام هو ذلك الجهد العقلي– النظري الذي يهدف للدفاع عن العقيدة الإسلامية بأدلة عقلية في وجه خصومها، ويتناول وجود الله وصفاته (التوحيد) الأفعال الإلهية والإنسانية (العدل)، الرسالات السماوية والوحي (النبوة)، مصير الإنسان بعد الموت (المعاد)، حكم الأمة (الإمامة).

أجل إثبات وجودها أو إنكارها أو إعطاءها صورة غير الصورة التي رسمها لها الوحي والدين.

ب. علاقة الفلسفة بالعلوم:

إن طبيعة العلاقة بين الفلسفة والعلم تظهر من خلال مستويين هما:

- المستوى الأول: أن الإنسان كلما طرح أسئلة- كعادته- وحصّل من ورائها إجابات ناجحة ثابتة ودقيقة شكلت هذه الإجابات جانبا من رصيده في المعرفة العلمية أي صارت وأصبحت علمًا. ومن هنا فكل الموضوعات العلمية الراهنة كانت تعتبر جزء من الفلسفة ومثال ذلك أن الفلسفة في بحثها عن المادة وتركيبها وتفسيرها كانت تشمل الفيزياء، الكيمياء، الطب والبيولوجيا...الخ، والفلسفة في مسعاها المتعلق بمحاولة فهم العقل والنفس كانت تشمل ما أصبح يسمى اليوم علم النفس.
- المستوى الثاني: إن ما يسمى الآن بفلسفة العلوم (Philosophie des Sciences) لهو دليل واضح على مدى متانة وقوة الارتباط بين الفلسفة والعلم. هذه الفلسفة عبارة عن حركة نقدية تحليلية لمبادئ ومفاهيم ومناهج العلم، وتشكل النظريات العلمية ومسارها التاريخي، ومن بين الأسئلة التي تطرحها فلسفة العلوم: ما هي العلاقة بين القانون العلمي والملاحظة والتجربة ؟ ما هو الفرق بين المعرفة العلمية في العلوم الطبيعية والمعرفة العلمية في العلوم الاجتماعية ؟ هل المعرفة العلمية مبنية على التراكم والتواصل أم أنها تقوم على نوع من الثورات العلمية

والقطيعة المعرفية ؟ هل المعرفة العلمية مطلقة أم نسبية ؟ إن كل هذه الإشكاليات وغيرها هو ما يمثل صميم العلاقة الجوهرية والتاريخية بين الفلسفة والعلم.

هذا ونشير إلى أنه ثمة علاقة وطيدة بين مختلف العلوم الإنسانية والفلسفة. رغم الانفصال النسبي بينهما(1). فعلم السياسة على سبيل المثال هو ذلك العلم الذي يدرس عامة حقوق وواجبات الأفراد وعلاقة الأفراد بالسلطة في إطار الحكومة والمؤسسات السياسية والعمليات التي ترتبط بها، حيث يستند علم السياسة في نشأته إلى محاورة السياسة لأفلاطون وكتاب السياسة لأرسطو، بالإضافة إلى أنه تطور على يد فلاسفة من أمثال: ميكيافلي، توماس هوبز، مونتسكيو، جون لوك...الخ.

أما عن علاقة الفلسفة بعلم التاريخ فتظهر من خلال ما يعرف بفلسفة التاريخ (Philosophie d'histoire) التي تهتم بدراسة الأحداث التاريخية بهدف الكشف عن النظريات الفلسفية التي تفسر حركة التاريخ والقوانين التي تتحكم في هذه الحركة وكنموذج عن الإشكاليات التي تطرحها فلسفة التاريخ في هذا السياق نجد إشكالية

---

(1) استقلت الفيزياء عن الفلسفة في القرن 17م بفضل **غاليليو وديكارت ونيوتن**، واستقلت الرياضيات في القرن 17م أيضا، والكيمياء في القرن 18م على يد **لافوزييه**، والبيولوجيا على يد كل من **برنارد ولمارك** في القرن 19م، وأخيرًا العلوم الإنسانية والاجتماعية في النصف الثاني من القرن 19م على يد **اوجست كونت**.

تفسير التاريخ. فهناك من الفلاسفة من ذهب إلى تفسير التاريخ تفسيرا غائيا وهناك من فسره تفسيرا روحيا، وهناك من فسره تفسيرا ماديا(1).

6- قيمة الفلسفة:

إن التشكيك في قيمة الفلسفة والتساؤل عن أهميتها ليس ظاهرة مستحدثة أفرزها التقدم العلمي في العصور المتأخرة كما يعتقد البعض، ولكن الأمر قديم قدم التفكير الفلسفي ذاته. فقد تبنى أرسطو منذ الأزمنة الإغريقية للدفاع عن الفلسفة في وجه منتقديها. في هذا السياق نصادف موقفان تقليديان متناقضان من الفلسفة هما كالتالي:

- الموقف الأول والذي يمثله المؤيدون أو المدافعون عن الفلسفة. إذ يرون فيها أنها توقظ العقل من سباته وتدفعه إلى التساؤل، البحث، التفكير، النظر، التدبر؛ كما أنها- أي الفلسفة- تنظم عقل الإنسان وتضبط تفكيره يقول ديكارت: " إن الفلسفة وحدها هي التي تميزنا عن الأقوام المتوحشين وإنما تقاس حضارة الأمم بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها ".

إن الفلسفة وسيلة لوعي الإنسان بذاته، وسبيل لمواجهة نفسه وفي هذا يقول ياسبرز: " التفكير الفلسفي يضع الإنسان وجه لوجه أمام ذاته ". كما أن الفلسفة تقوي ملكة النقد والتمحيص والموازنة وتأني بنفسها عن التقليد دون برهان أو دليل كما أنها

---

(1) هناك العديد من النظريات التي فسرت التاريخ من بينها نظرية التعاقب الدوري التي قال بها كل من **ابن خلدون وفيكو**، ونظرية العناية الإلهية عند القديس **أوغسطين**، ونظرية التقدم الإنساني مع **فولتير وكوندرسيه**.

تـزود العقـل بالقـدرة علـى إثـارة التسـاؤلات التـي تفـتح المجـال للتوصـل إلـى المعـارف والأفكـار الجديدة. وعلـى العمـوم فـإن الفلسفة تمكننـا من أن نستشرف الأهداف البعيدة التي تجاهد البشرية من أجل تحقيقها، وتحفزنا على أن نساهم في تحقيقها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

- أما بالنسبة للموقف الثاني فهو موقف المعادي للفلسفة وأطروحاتها وهذا من منطلق المقارنـة بينهـا وبـين العلـم. إذ فـي اللحظـة التـي يحقـق فيهـا العلـم تقـدمًا مطـردًا، ويفضـي إلـى تطبيقات ذات نفع بـالغ، لـم تحـرز الفلسفة أي تقدم يذكر، وليس لها تطبيقات عمليـة يقول برتراند رسل: " إن العلـم النظـري هو محاولـة فهـم العـالم أمـا العلم العملي فهو محاولـة تغيير العـالم "، فـالعلم استطـاع فـي فترة وجيزة أن يخلص أو يحـرر الإنسـان مـن العديـد مـن الحتميـات فـي مقـدمتها الحتميـة الطبيعيـة والبيولوجية وغيرهما.

وعلى هذا الأساس ومقارنـة بين نتائج العلم والفلسفة نكتشف أن هذه الأخيرة لم تحقق أي شيء وهذا ما يتطابق ووجهة نظر كـانط. فالفلاسفة منذ القديم وهم يتفلسفون حول مختلف القضـايا ولكنهم لم يستطيعوا حتـى يحسموا لنـا ولو قضـية واحدة كمسألة خلود الروح من عدمها. وزيـادة على ذلك فمنهج الفلسفة النظري هو من يقرر أحكاما على الأشياء، أي تحديد حقائقها، وهو ما يجعلها صناعة نظرية خالصة لا جدوى منها غايتهـا التحليل من أجـل التحليـل، فالفيلسوف لا يبـرح عـالم التـأملات المجـردة وصـوغ

التصورات والأطروحات النظرية، إنه إنسان حالم وهائم يحلق في السماء لا يكترث كثيرا بمعرفة الكيفية التي يمكن أن يؤثر بها في الواقع الذي يُؤمل في تغييره، من هنا كانت الطريقة المجدية للوصول إلى الحقائق هي الاستعانة بالتجربة العملية، فالعلم يجمع الوقائع ويصنفها ويحللها وهو ما يجعله يحتل مكان الصدارة بين أنشطة الفكر البشري دون منازع. وزيادة على ما سبق فالفلسفة تتميز بكثرة واختلاف آراء الفلاسفة وتناقض مواقفهم ومذاهبهم وتعارض أفكارهم إذ أن ذلك يسد الطريق أمام المُطلع على هذه المذاهب ومحاولة فهمها.

وأخيرا وليس آخرا فالفلسفة غالبا ما تتعارض والدين إذ أن قاعدة كل منهما مختلفة عن الآخر فموقف الفلسفة نقدي- شكي وتمحيصي، أما بالنسبة للدين فإنه مبني على ضرورة التسليم المطلق بالعقائد وما جاءت به الكتب السماوية دون مناقشة وبرهان، وشتان بين الموقفين.

وختاما ومهما قيل عن أهمية وقيمة الفكر الفلسفي فإننا نقول أن هذا الأخير يبقى نشاطا بشريا معترفا به له مجاله وتخصصه وتساؤلاته وإشكالاته الخاصة التي يحاول الإجابة عليها بمناهجه وآلياته التي يراها مناسبة، ولا أدل على ذلك من محاولة إعادة بلورة الفكر الفلسفي كل مرة خاصة في المرحلة المعاصرة أين تم رفض المفهوم التقليدي للفلسفة والذي يختزلها في البحث النظري وكذا الاتجاه بها نحو التطبيقات العملية والحياتية محاولة فهم الإنسان والعالم.

ثانيا: قضايا الفلسفة (مباحثها):

إذا كانت الفلسفة محاولة لإدراك العالم في صورته الكلية بوسيلة الفكر (النظري)، فإن مجالها أعم المجالات وأكثرها تجريدً ا، لأن مشاكل الفلسفة هي معاني الأفكار الأساسية وحقيقتها، والعلاقات المنطقية بين الأفكار في المشكلات التي يستعصي على العلوم التجريبية الوصول لحل لها، لأن كل علم يخصص جزء من الواقع موضوعا لبحثه، أما الفلسفة كما عرفها أرسطو فإنها " البحث في الوجود بما هو موجود "، إذ لا تتقيد بقسم واحد من الوجود كما تفعل العلوم، ولذلك فإن تعريف أرسطو نستطيع أن نقول عليه أنه ما يزال صالحا إلى غاية الآن، فهو يجعل من موضوع الفلسفة المبادئ القصوى لهذا الوجود وغاياته البعيدة أيضا، أي المبدأ الذي يبدأ منه هذا الوجود والغاية التي ينتهي إليها، وإذا كان هذا هو حال الفلسفة ولا زال إلى غاية الآن فإنه يمكن حصر المشكلات– القضايا– التي تعالجها فيما يلي:

أ. **قضايا المعرفة** (الابستمولوجيا– Epistémologie): وفيها تطرح الفلسفة تساؤلات متعلقة بالمعرفة الإنسانية من حيث إمكانها، مصادرها، طبيعتها، حدودها، قيمتها، وسائلها، أنواعها...الخ.

ب.**قضايا الوجود** (الانطولوجيا– Ontologie): ويبحث الفكر الفلسفي في هذه القضايا تلك المشاكل المتعلقة بالوجود مثل: هل الوجود واحد أم متعدد ؟ كما

تبحث الفلسفة هنا في ما يسمى بحقيقة الموجودات وأدلة الوجود والعدم والحرية ومسائل ما بعد الطبيعة...الخ.

ج. **قضايا القيم** (الأكسيولوجيا– Axiologie): وهنا تتناول الفلسفة المشاكل المتعلقة بالقيم، مثل البحث في صحيح الفكر وفساده (علم المنطق)، والسلوك ونتائجه من حيث الخير والشر (علم الأخلاق)، وأخيرا تبحث الفلسفة في ذوق الإنسان من حيث الجميل والقبيح (علم الجمال).

1– نظرية المعرفة (Epistémologie):

وتسمى نظرية المعرفة(1) بالابستومولوجيا(2) ولا يفرق الناطقون بالانجليزية بين المصطلحين، لكن الفرنسيون يعبّرون عن الابستمولوجيا بتلك المعرفة النقدية لمبادئ وفروض ونتائج المعرفة العلمية ومناهجها وقيمتها وحدودها. ونظرية المعرفة

---

(1) **نظرية المعرفة (Théorie de la Connaissance)** مصطلح أول من استعمله هو الفيلسوف الألمان **رينهولد Reynhold** سنة 1789 في كتابه " **أساس العلم الفلسفي** "؛ وذلك في إطار الاهتمامات المعرفية للمدرسة الفلسفية الألمانية بوجه عام والمدرسة الكانطية بوجه خاص. كما نجد مصطلحا مرادفا له هو النظرية العرفانية **(Gnoséologie)** وهي كلمة تتألف من **Gnose** = المعرفة و**Logie**= العلم ويكون المعنى الاصطلاحي هو علم المعرفة أو النظرية العرفانية، وهو مصطلح مستخدم كثيرا من طرف الماركسيين ومنهم **لينين (Lénine)** الذي حدد المحتوى المعرفي لهذا المصطلح في كتابه " **دفاتر فلسفية** " سنة 1915 من خلال علاقة الوحدة بين المنطق ونظرية المعرفة والدياليكتيك (الجدل).

(2) **الابستمولوجيا (Epistémologie)** مصطلح جديد صيغ من كلمتين يونانيتين؛ ابستمي **(Epistémé)** ومعناها علم، ولوغوس **(Logos)** ومن معانيها علم، نقد نظرية دراسة...الخ، فالابستمولوجيا إذن من حيث الاشتقاق اللغوي هي " علم العلوم " أو " الدراسة النقدية للعلوم "، وهذا ما لا يختلف كثيرا عن معناها الاصطلاحي.

كما عرّفها روزنتال (Rozanthal) هي: " قسم هام من النظرية الفلسفية وهي نظرية في مقدرة الإنسان على معرفة الواقع ومصادر وأشكال ومناهج المعرفة والحقيقة ووسائل بلوغها ". وهكذا يمكن القول أن نظرية المعرفة تتناول:

أ. البحث في العلاقة بين الفكر (الذات Sujet) والوجود (الموضوع Objet) من حيث الأسبقية أو الأولوية.

ب. البحث في قدرة الإنسان على تحصيل المعرفة والوصول إلى الحقيقة ومصادرها، والأدوات المستعملة في ذلك.

ج. تتناول نظرية المعرفة مشكلة الحقيقة والحقيقة العلمية.

تلك هي إذن أهم النقاط التي تتعرض لها نظرية المعرفة في تناولها لمسألة المعرفة وما تعلق بها من إشكاليات. هذه الإشكاليات يمكن أن نلخصها في الأسئلة التالية: هل المعرفة ممكنة ؟ ما مصدر المعرفة ؟ ما طبيعة المعرفة ؟

وعليه وبناء على تلك الإشكاليات التي تمثل محور المناقشات الفلسفية حول نظرية المعرفة فإننا سنحاول بشيء من التحليل والمناقشة التطرق إلى كبريات النظريات الفلسفية التي تعرضت إلى ذلك.

1-1- إمكانية المعرفة:

يقصد بإمكان المعرفة حدودها، وما هو المدى الذي يستطيع الإنسان أن يبلغه بعلمه لو مكنته ظروف التحصيل من ذلك.

أ. المذهب الشكي (اللاأدريين Scepticisme):

للنزعة الشكية في التفكير الفلسفي جذور عميقة بحيث تمتد إلى غاية مرحلة ما قبل سقراط، فلقد شك بارمنيدس Parménide (515-440 ق.م) في المعرفة الحسية، كما شك هيرقلطس Héraclite (536-470 ق.م) في المعرفة العقلية، واعتبر أن كل شيء متغير يقول: " لا يستطيع الإنسان أن يعبر النهر مرتين ".

كما شك أيضا السفسطائيون (حوالي القرن 5 ق.م) في الحقائق واعتبروا أنها فردية متغيرة، متعددة نسبية، تختلف باختلاف الأفراد فـ: " الإنسان مقياس الأشياء كلها "، فيما يقول بروتاغوراس Protagoras (490-420 ق.م).

ويعود ظهور الشك في صيغته الفلسفية تاريخيا إلى المدرسة الشكية أو المدرسة البيرونية (نسبة إلى مؤسسها بيرون Pyrrhon (360-270 ق.م) التي اعتقدت أن العقل الإنساني عاجز عن فهم الحقيقة- أي حقيقة الأشياء- لأن الأشياء تظهر مختلفة لأفراد مختلفين، وعليه فكيف لنا أن نعرف اليقين ؟ ومادام الأمر كذلك أي ليس من الممكن التأكد من الأشياء وجب علينا تعليق الحكم (Suspension de jugement) أي التوقف عن إصدار الأحكام حول الموضوعات والقضايا.

ويعترف أبو حامد الغزالي (1059-1111) بدور الشك (المعتدل- المنهجي) في عملية المعرفة إذ يقول في آخر كتابه ميزان العمل: " من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر يبقي في العمى والضلال "، وقد شك الغزالي شكا منهجيا لم يخشى فيها النتيجة المترتبة، فهو لم يشك فقط في المحسوسات بل حتى في المعقولات وهو ما تحدث عليه في كتابه المنقذ من الضلال.

كما اعتمد رينيه ديكارت R. Descartes (1596-1650) على الشك المنهجي الذي يستهدف بلوغ اليقين وهو شك قائم على مبرر رفض ما لم يثبت بصفة يقينية، بديهية وواضحة يقول في كتابه مقال الطريقة (Discours de la Méthode): " فكّرت أن من الواجب عليّ أن أطرح جانبا كل ما قد أتخيله موضع شبهة وارتياب، وأن أشطبه بوصفه فاسدا بإطلاق وذلك لأرى ما سيبقى لي بعد ذلك من أمر ثابت وصحيح، ويكون قابلا للثقة الكاملة "، وقد شك ديكارت في كل الموضوعات: في المعارف التي تلقاها عن أساتذته، في الحواس، في جميع الأفكار، الأدلة الرياضية.

ولا ننسى في هذا السياق الشك الذي أقامه الألماني كانط I. Kant (1724-1804) على المعرفة، حيث ميز بين نوعين من العوالم، أول عالم الظواهر (Phénomènes) وفيه تكون المعرفة ممكنة جدا وهو عالم الطبيعة أو الخبرة الممكنة، وثانيا عالم الظواهر في ذاتها (Noumènes) وتكون فيه المعرفة غير ممكنة

وكل ما يمكننا إزاء هذا الأخير هو التسليم بظواهره ومعارفه مثلما نسلم بوجود حقائق ميتافيزيقية: وجود الله، النفس، خلودها...الخ.

أما عن فكرة الشك في الفلسفة المعاصرة فإننا نجد جورج سنتيانا G. Santayana(1863-1953) في كتابه " الشك وإيمان الحيوان "؛ حاول أن يعيد النظر في نظريات المعرفة التي عرقلت نمو وتطور الفلسفة وقد تبين له أن أسوأ ما يقع فيه الفكر هو قبوله الآراء التقليدية قبول أعمى، لهذا فهو يبدأ بالشك، وقد كان مستعدا للشك في كل شيء يقول: " يصل إلينا العالم الخارجي من خلال الحواس، فيمتزج بصفاتها وخصائصها، وتأتي لنا الحوادث الماضية عن طريق الذاكرة التي تؤثر فيها الرغبة وتلونها كما تشاء إذن فالعالم كما يظهر لنا والماضي كما نذكره قابلان للشك "، ويثق سنتيانا في تجربة اللحظة فحسب فهذه الصورة وهذا اللون وهذا الطعم وهذه الرائحة، وهذه الصفة كل تلك الأمور وغيرها هي العالم الحقيقي وإدراكها يكشف عن الجوهر.

ب. المذهب الوثوقي أو النزعة التوكيدية (الدوغمائية Dogmatisme):

تطلق صفة النزعة التوكيدية- الدوغمائية على كل مذهب لم يمهد لأطروحاته وأفكاره بالتحليل والمناقشة والنقد الكافي، وترى هذه النزعة أن المعرفة الإنسانية لا حد لها تقف عنده، فإن قصّر الإنسان في معرفة الكون بكل ما فيه، فما ذلك لقصور في طبيعة عقله أو طبائع الأشياء، إنما هو قصور مرهون بزوال العوائق فيزول.

والدوغمائيون أو الوثوقيون هم بصفة عامة أصحاب المذهب العقلي والتجريبي على السواء، فكلا المذهبان– قبل كانط– كان يعتقد في مصدر المعرفة التي يأخذ به، ولا يرى مانعا في أن يستقي من ذلك المصدر علما بكل شيء. إذ يذهب هؤلاء إلى الإيمان إيمانا حقيقيا ومطلقا بصدق آرائهم، وبأن ما عادهم وهم باطل، فمذهب ورأي الفيلسوف هما من يمثل الحقيقة. وأن الحقائق في نظرهم لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

ويعد الألماني كانط أول من انتبه إلى هذه النزعة وانتقدها بشدة من خلال مذهبه النقدي، ونشير هنا إلى أن هناك أنواعا من النزعة الدوغمائية، فهناك الدوغمائية الساذجة والتي يمثلها رجل الشارع وهناك الدوغمائية المادية التي تدافع عن الإيمان بالواقع المادي (العلم)، وهناك الدوغمائية الدينية(1)، وأخيرا هناك الدوغمائية الفلسفية.

1-2- مصدر المعرفة:

أ. الاتجاه العقلاني (Rationalisme):

---

(1) يعتبر القديس **أنسلم St. Anselme** (1033-1109) من أبرز الدوغمائيين المتدينين، ويقرر أنه لابد من أن يترسخ لدينا الإيمان قبل إقامة البرهنة العقلية، وعليه كان الإيمان هو المعطى الأول الذي يتم الانطلاق منه، والتعقل يفترض مبدئيا وجود الإيمان. أي " **أؤمن لكي أتعقل** "، وبمعنى آخر أنه يجب أن نؤمن في المرحلة الأولى إيمانا راسخا بأسرار العقائد الإيمانية، وفي المرحلة الثانية علينا أن نسعى لفهم تلك الأسرار والعقائد، والتوقف في عملية المعرفة في المرحلة الأولى هو إهمال، أما البدء مباشرة بالمرحلة الثانية فيعد نوعا من الغرور، ومن ثمة لا ينبغي الوقوع لا في الإهمال ولا في الغرور.

تطلق العقلانية (Le Rationalisme) على التيار الفلسفي الذي يقر أن العقل هو مصدر المعرفة الحقيقية، وترفض العقلانية كل ما هو مخالف للعقل أو ما يعجز العقل عن تفسيره، ويتمسك رواد هذا المذهب بالقول أن العقل وهو قوة أو مَلَكَة (Faculté) فطرية تضم العديد من المبادئ البعيدة عن التجربة والخرافة: مبدأ الذاتية، التناقض، الثالث المرفوع السببية...الخ، هذه المبادئ وغيرها من المبادئ فطرية، عامة كلية، مطلقة، ضرورية(1)، وهي ليست محل اكتساب تجريبي، وإنما هي قائمة في العقل منذ نشأته، وعليه تصبح الأوليات أو البديهيات العقلية حقائق واضحة بذاتها، ومن ثمة كانت صادقة في كل زمان ومكان.

ويعتبر أب الفلسفة الحديثة رينيه ديكارت مؤسس المذهب العقلاني في الفلسفة الأوروبية الحديثة، لأنه رد للعقل سلطته الحقيقية بعد تهديمها من طرف المدرسة الشكية، كما رفض ديكارت السلطة الدينية التي فرضتها الكنيسة، ورفض ديكارت النسق الأرسطي كمصدر من مصادر المعرفة، وقام برد الحقيقة وكل الحقيقة إلى العقل وحده، جاعلا من البداهة والوضوح معيارا للخطأ والصواب.

(1) يقصد بمبادئ العقل أنها كلية أي أنها مشتركة بين جميع الناس، ومطلقة تعني أنها لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وهي ضرورية معناها أنها واضحة بذاتها ذو نتيجة حتمية عامة.

وفي كتابه " مقال الطريقة " (1637) حدد ديكارت المنهج العقلاني من خلال أربعة خطوات أساسية هي: البداهة، التحليل، التركيب، الإحصاء؛ ويلخص أسلوب المعرفة العقلانية من خلال عمليتين: عقليتين محضتين هما الحدس والاستنباط(1).

وعلى العموم فالإنسان في اعتقاده ديكارت إذا استطاع أن يسلك قواعد المنهج (يطبقها) مع استخدام كل من الحدس والاستنباط في ثنايا المنهج فانه حتما سيصل إلى المعرفة اليقينية.

ب. الاتجاه التجريبي (Empirisme):تعني التجربة (L' Expérience) في المعنى العلمي ملاحظة الظواهر ضمن شروط علمية معينة بغية دراستها واستخراج قوانينها، والتجريبي هو ما يستند على التجربة ولا يكتفي بالاعتبارات العقلية والتجريبية تيار معرفي- فلسفي يعتقد أن مصدر المعرفة هو التجربة (الحس). ويعتبر فرانسيس بيكون F. Bacon (1561-1626) أحد رواد الفلسفة التجريبية حيث دافع عن ضرورة السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان، وأن المعرفة هي نتاج التجربة، وقد

---

(1) **الحدس** هو الرؤية العقلية المباشرة التي يدرك بها الذهن بعض الحقائق دون وسائط فمعرفتي لنتيجة العملية الحسابية التالية 1 + 1 = 2 لا يحتاج إلى عمليات عقلية معقدة ونفس الأمر بالنسبة لحدوسنا الحسية والنفسية، كما يعتبر الحدس نظرة عقلية تبلغ من الوضوح والتمييز تجعلها بعيدة عن الشك، في حين أن **الاستنباط** وهو عبارة عن استدلال نستخلص فيه النتائج من المقدمات أو هو انتقال الفكر من المقدمات العامة إلى النتائج الجزئية وهو عكس الاستقراء.

ساهم من خلال كتابيه " تفسير الطبيعة " و" الأورغانون الجديد"(1)، في بيان ضرورة التخلي عن الأحكام المسبقة، وبدلا من ذلك يجب فرض (أي تطبيق) الملاحظة الدقيقة والتجربة.

ويذهب في هذا السياق جون لوك J. Locke (1635–1704) إلى أن العقل يولد صفحة بيضاء والتجربة الحسية هي التي تخط سطور ها على هذه الصفحة البيضاء، وقد رفض لوك القبول بالآراء الفطرية التي قال بوجودها العقليون، ولو كان ذلك حقيقيا لتساوى جميع الناس في كل زمان ومكان في العلم، أما هيوم D. Hume (1711–1776) فقد قسم إدراكاتنا إلى قسمين هما: الانطباعات أو الآثار الحسية من ناحية والأفكار من ناحية أخرى، والأفكار في رأي هيوم ليست إلا صور باهته متضائلة ضعيفة التأثير للانطباعات الحسية. ففكرتي عن الشيء الذي أمامي عبارة عن صورته الحسية التي انطبعت على حواسي، ولكن بعد أن ضعف تأثيرها وأصبحت باهته، ولو ظلت الصورة الحسية لهذا الشيء على قوتها وقت انطباعها على حواس ي لما تحولت إلى فكرة. يقول في كتابه بحث في الطبيعة الإنسانية: " كل إدراكات العقل الإنساني ترجع إلى حسين متميزين، الانطباعات والأفكار".

---

(1) **الأورغانون الجديد** أو **الأداة الجديدة** كتاب ألفه **بيكون** كمساهمة في إصلاح أساليب التفكير واكتشاف طريقة جديدة في البحث العلمي، حيث ينقسم الكتاب إلى قسمين؛ قسم انتقد فيه بحدة الأطر السابقة للعلم والفلسفة وأكد أن الفلسفة القديمة أي فلسفة أرسطو وأتباعه من المدرسيين قد فشلت بسبب عقمها النظري، أم القسم الثاني فقد خصصه لعرض آرائه الجديدة والتي يكون في مقدمتها السيطرة على الطبيعة ومنه يجب أن يكون المنهج العلمي عمليا وليس نظريا.

ج. **الاتجاه الذرائعي**(1)- البراغماتي (Pragmatisme):

أو مذهب الفعل والسلوك، والبراغماتية مذهب فلسفي معاصر ظهر وازدهر في الوليات المتحدة الأمريكية وانجلترا حيث يرفض أن تكون المعرفة نظرية وتأملية خالصة (نقد الفلسفة التقليدية) ويقول بإرجاع الحقيقة إلى المنفعة. كما تذهب البراغماتية إلى أن معيار صدق الأفكار هو في عواقبها العملية والحقيقة تعرف من نجاحها.

غير أنه تجب الإشارة هنا إلى أن مبادئ البراغماتية عرفت تأويلات مختلفة من طرف روادها، ودرجات من التفاوت والاختلاف، وعلى حين أن التيار الأكثر تشددا يعلن أن القضية الصحيحة هي التي تؤدي إلى نجاح فردي، فإن التيار الأكثر اعتدالا يرى أن الحقيقي هو ما يمكن التحقق من صدقه بوسيلة الوقائع الموضوعية، وسواء كان هذا أو ذاك. فإن كل براغماتي يرى أن المنفعة والقيمة والنجاح هي المعايير الوحيدة للحقيقة، أما ما يختلف بشأنه البراغماتيون فيما بينهم فهو شرط هذه المنفعة.

---

(1) **الذرائية أو الأداتية (L' instrumentalisme)** عند **جون ديوي** (1765-1952) تعني أن حياة الإنسان ليست في جوهرها إلا محاولة متواصلة من جانبه ليتم له التوافق مع البيئة المحيطة به والإنسان أو الكائن الحي بوجه عام الذي لا يستطيع إيجاد الوسائل أو الذرائع التي يحقق بها توافقه وتكيفه مع بيئته مصير حتما الموت؛ (البراغماتية هنا استلهمت هذه الفكرة من نظرية **تشارلز داروين** البيولوجية والقائلة بفكرة البقاء للأقوى)، أما الأفكار فليست في اعتقاده إلا هذه الوسائل أو الذرائع التي يوظفها الإنسان في حياته لتحقيق هذا التوافق.

ويعتقد شارل بيرس C. Peirce (1839–1914) في مقال كتبه سنة 1878م تحت عنوان " كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟ "؛ يعتقد فيه أنه لكي نجد معنى للفكرة يجب أن نفحص النتائج العملية المترتبة عن الفكرة. فبدون هذا المعيار يظل الصراع حول معنى الفكرة غير منتهيا، ولا يؤدي إلى أي فائدة، وبدلا من التساؤل عن مصدر الفكرة، فإن البراغماتية تتجه صوب نتائجها وهو الأمر الذي ساهم في تحويل التفكير نحو العمل بدل التأمل، من هنا عرّف الممثل الثاني للبراغماتية ويليم جيمس W. James (1842–1910) الحقيقة بأنها: " القيمة الفورية للفكر".

ويذهب جيمس إلى إقامة نظريته في المعرفة على التجربة، هذه التجربة تختلف في معناها عن التجربة البريطانية وبمعناها التقليدي– العلمي، وهو يقصد بها النجاح، المنفعة، الحقيقة. ففي ميدان التجربة النفسية أو العقلية يعتبر الحقيقي ما هو مفيد للفكر وما يزودنا بالمعقولية وهو الشعور بالراحة والسلام. أما في ميدان التجربة الفيزيائية فالفائدة تكمن في التنبؤ والعمل والتأثير في العالم الخارجي. بينما يكون الاعتقاد حقيقيا في التجربة الدينية إذا ساهم في تحقيق الطمأنينة للنفس ومساعدة الإنسان على تحمل تجارب الحياة، ومثال ذلك أن الاعتقاد إذا كان مؤديا إلى تغيير سلوك المؤمن فهذا الإيمان حقيقي وهو ما يحمل معنى الألوهية.

1-3- طبيعة المعرفة:

أ. الفلسفة المثالية (Idéalisme):

المثالية بالمعنى العام لها كما ذكرها اندريه لالاند A. Lalande (1867-1963) في معجمه الفلسفي هي: " الاتجاه الفلسفي الذي يرجع كل وجود إلى الفكر بالمعنى الأعم لهذه الكلمة، والمثالية بهذا المعنى تقابل الواقعية الوجودية "، أو هي: " المذهب الذي يقر بأن الأشياء الواقعية ليست شيئا آخر غير أفكارنا نحن... وأنه ليس هناك حقيقة إلا ذواتنا المفكرة. أما وجود الأشياء فقائم في أن تكون مدركة عن طريق هذه الذوات ولا حقيقة لها وراء ذلك ". وبصفة عامة يتلخص الموقف المثالي في نقطتين:

- سلبية: أي تقرير حقيقة سلبية، حيث أن الاعتقاد باستقلال الطبيعة واكتفاءها بذاتها ليس إلا مجرد وهم، لأن الطبيعة وأن كانت تبدو أنها لا تعتمد على شيء آخر في سيرها وقوانينها إلا أنها تعتمد فعلا على شيء آخر غير ها.
- ايجابية: أن هذا الشيء الآخر الذي تعتمد عليه الطبيعة هو العقل أو الروح سواء في ذلك العقل الفردي أو العقل الكلي الإلهي.

هذا وتنقسم المثالية إلى عدة اتجاهات. سنحاول فيما يلي توضيح موقفها من طبيعة المعرفة.

- المثالية الذاتية (اللامادية Immatérialisme):

ويمثلها بركلي G. Berkeley (1684-1753) ويعتقد بأن الفلاسفة يدعون وجود جوهر مادي خارج عقولنا وتصوروا هذا الجوهر على أنه وعاء قالب (Moule) يضم جميع الصفات الطبيعية المختلفة من امتداد، شكل، لون، طعم، رائحة...الخ؛ وهي الصفات التي نصف بها الأشياء المادية. هذه الأخيرة كلها لا وجود لها إلا في عقولنا، لأنها ليست في نهاية الأمر إلا أفكارنا نحن عن الأشياء المادية، أو الصور الذاتية عنها.

إن ذلك الجوهر المادي إذا ليس إلا مجرد وهم باطل وعليه وجب التخلص منه وإلغاء وجوده، ومن أجل ذلك سمى بركلي مثاليته باللامادية، أي الفلسفة التي تلغي وجود المادة وتلغي الصفات المادية باعتبارها قائمة خارج عقولنا مستقلة عنها وينظر إليها على أنها الصور الذهنية التي يخلعها (يتركها) العقل على الأشياء. وبهذا تكون مثالية بركلي تقوم على فعالية العقل، وأن ما في الواقع يتطابق مع ما في الذهن، والعكس ليس صحيح.

- المثالية النقدية (Criticisme Idéalisme):

في موقفه المعرفي حاول كانط أن يتجاوز كل من موقف العقلانيين والتجريبيين من مسألة طبيعة المعرفة، حيث يسلم كانط بأن للأشياء وجودا واقعيا مستقلا عن الذات، إلا أن معرفة هذه الأشياء تتوقف على قدرة العقل (الملكة العاقلة) فللعقل صور

ومقولات (Catégories) من بينها مقولتي الزمان والمكان اللتين تعتبران صورتان أوليتن سابقتان عن كل تجربة والمعرفة في المذهب النقدي– الترنسندنتالي (Transcendantal) لا تقوم إلا إذا توفر شرطان رئيسيان هما:

أولا: الفهم (Compréhension) وثانيا: الحساسية (Sensibilité) حيث أن المعرفة تبدأ من التجربة الحسية وهي بعدية (A posteriori) وهي تلك الانطباعات الحسية التي تنقلها الحواس لنا عن الأشياء وهي مادة المعرفة، ولكن هذه الأخيرة لأن يكون لها 88معنى إلا إذا تدخل العقل ورتبها ونظمها وفق تصوراته أي وفق مقولته وهو ما يسميه كانط بـ: صورة المعرفة وهي فَبلية (A priori) ويدعوها بـ: ملكة الفهم، فعالم الأشياء كما تنقله لنا الحواس يتميز بالشتات، أي لا يمكن فهمه والعقل هو الذي يربط بين هذا الشتات، ويحوله إلى معرفة بفضل مقولته: الكم، الكيف، العلاقة، الجهة، وعليه فالعقل يمكن أن يتعرف على مادة المعرفة (الأشياء) بمساعدة مقولته التي تعتبر أصول متعالية (Transcendantal)(1). وفي النهاية يطلق كانط عبارته الشهيرة المعبرة عن طبيعة المعرفة المتعالية فيقول: " المفاهيم بدون حدوس حسية تظل جوفاء والحدوس الحسية بدون مفاهيم تبقى عمياء ".

---

(1) **متعالٍ (Transcendantal)** ارتبط هذا التعبير باسم الفيلسوف الألماني **امانويل كانط** وبه عرفت فلسفته في شقها المتعلق بنظرية المعرفة، والمعرفة عنده تتألف من معطيات تقدمها الحواس تكون بغير نظام ومن مقولات عقلية (أفكار في العقل) تنظمها فإذا قلنا: الكتاب فوق الطاولة، إحساس ي الكتاب والطاولة يكونان بالحواس، لكن **فوق** لا تلتي عن طريق الحواس بل هي فكرة المكان الموجود في العقل وجودا قبليا يتعدى الواقع المادي المحسوس، وهذا النوع من التفلسف عُرف بالفلسفة المتعالية.

ب. الفلسفة الواقعية (Réalisme):

تطلق الواقعية (Le Réalisme) على مجموع المذاهب التي تتفق على أن للأشياء الخارجية (الموضوعات) وجودا عينيا مستقلا عن العقل (الذات) الذي يدركها، بل وعن جميع أفكار ذلك العقل وأحواله، وأن مختلف المعارف والأفكار التي يتضمنها العقل مطابقة لحقائق الأشياء المدركة، فليس العالم الخارجي كما هو مدرك في عقولنا إلا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع، ومن هنا نقول أن هناك تطابق بين الفكر والموضوع، والمعرفة في النهاية عند الواقعين هي انعكاس العالم الخارجي (الموضوع) على العقل (الذات). وهكذا تكون الفلسفة الواقعية تقف موقف مناقض ومعاد تماما من أطروحة الفلسفة المثالية حول مسالة طبيعة المعرفة.

- الواقعية الساذجة (الموقف الطبيعي Sens Commun):

تنطلق هذه الفلسفة في تحليل طبيعة المعرفة من موقف الإنسان العادي الذي يعتقد أن الحقيقة الأشياء في العالم الخارجي هي الحقيقة ذاتها، ولا حقيقة من بعد ذلك، وأن كل ما يعرفه عنها هو تجسيد حي لخصائصها، وعليه فهناك تطابق تام ونهائي بين مختلف الأفكار والتصورات العقلية، وبين مظهر الأشياء كما تبدو. فمظهر الشيء هو حقيقته وطريق المعرفة في هذه الفلسفة إنما هو الحواس وهو الأمر الذي أكد عليه توماس ريد T. Reid (1710-1796) ودافع عن الموقف الطبيعي الذي يعتقد اعتقادا دوغمائيا في وجود الأشياء، ولا يشك فيها أبدا ومثال ذلك: أن معرفتنا

لهذا الكتاب من خلال مظهره هي معرفة حقيقية لأنها تتطابق مع خصائصه أو طبيعته الحسية.

والخلاصة أن المعرفة عند هذه الفلسفة تتسم بالعمومية المطلقة لأن معرفة الطلاب مثلا لطبيعة الكتاب هي معرفة واحدة ومشتركة.

- الواقعية النقدية (Réalisme Criticisme):

تذهب هذه الفلسفة إلى اعتبار أن تصورات الإنسان عن العالم الخارجي (الأشياء، الموضوعات) تتكون من أفكاره وانطباعاته الحسية، ويذهب برترند رسل B. Russell (1872–1970) إلى أن عملية المعرفة تبدأ من المعطيات الحسية المباشرة التي نكونها عن الشيء (الموضوع) الذي نريد معرفته، وأن المعطيات الحسية يمكن تشمل عدة أشخاص عند معرفتهم للشيء الواحد لأنها عامة، ولكنها قد تخص ذاتًا عارفة واحدة وليس في هذا تناقض، فالجسام أو الأشياء عامة هي تركيب منطقي لهذه المعطيات.

وعلى العموم نقول أن معرفة الأشياء (الموضوعات) تقوم من خلال التأليف بين خبراتنا الحسية وقدرتنا الحسية أو المنطقية ومنه يكون رسل بدوره قد وقف موقف وسطي– معتدل من مسألة طبيعة المعرفة على غرار الألماني كانط، ونزع صفة السذاجة عن الفلسفة الواقعية، ومنحها بُعدا عقليا، ولكنها رغم ذلك تبقى تدور في فلك التيار الواقعي العام.

2- **نظرية الوجود** Ontologie:

الانطولوجيا لفظ يستخدم في بعض الأحيان كمرادف للميتافيزيقا (Métaphysique)(1)، ولكنه يدل بصورة أدق على ذلك الفرع من الميتافيزيقا الذي يدرس الوجود في أكثر صوره تجريدا وعموميتا. ويعد الألماني فولف C. Wolf (1679-1754) أول من أطلق اسم الانطولوجيا على مبحث الوجود وجعله فرعا من ما بعد الطبيعة التي تشتمل- بالإضافة إليه- البحث في الكون وفي النفس وفي اللاهوت.

ويشتمل مبحث الوجود على النظر في طبيعة الوجود على الطلاق مجردًا من كل تعيين أو تحديد وبذلك يترك للعلوم الجزئية البحث في الوجود من بعض نواحيه، فالعلوم الطبيعية تبحث في الوجود من حيث هو جسم متغير، والعلوم الرياضية تبحث في الوجود من حيث هو كم أو مقدار، أما البحث في الوجود من حيث هو موجود على الإطلاق فمن شأن مبحث الوجود- ما بعد الطبيعة عند القدماء-.

وتبحث الانطولوجيا في خصائص الوجود العامة بغية وضع نظرية في طبيعة العالم، والنظر فيما إذا كانت الأحداث الكونية تقوم على أساس قانون ثابت أو تقع

---

(1) **الميتافيزيقا** تعني اشتقاقا ما بعد الطبيعة، وهو اسم أطلقه **أندرونيقوس** الروسي في القرن 01 ق.م على تلك الكتب التي تركها أرسطو بدون تصنيف بعد كتب الفيزيقا (الطبيعة) المخصصة للبحث في مسائل الطبيعة، وقد خصص أرسطو تلك الكتب التي تركت من دون تصنيف لمسائل الوجود العام، ولهذا فإن الاسم جاء عرضيا تصنيفيا وليس فلسفيا.

مصادفة واتفاقا، وفيما إذا كانت هذه الأحداث تظهر من تلقاء نفسها أم تصدر عن علل ضرورية تجري وفق قوانين المادة والحركة، وفيما إذا كانت تهدف إلى غاية أم تسري عفوية عن غير قصد...الخ.

2-1- مفهوم الوجود: الوجود مفهوم فلسفي يقصد به مطلق الواقع ويقابله العدم (néant) سواء كان هذا الواقع ماديا أو روحيا أو ذوات أو حالت كما يُعرف الوجود بأنه كل حكم ينطوي على تقرير وجود، ويعبر عنه بفعل الكينونة (être) كقولنا أرسطو فيلسوف، ولو حُللت العبارة لكانت أرسطو ويكون فيلسوفا.

ويفرق مارتن هيدغر M. Heidegger (1889-1976) بين الموجود والوجود، حيث أن الموجود هو الكائن المتحقق والمتصف بالماهية والوجود معا، في حين أن الوجود يعني الوصف العام لكل موجود بغض النظر عن تعيينه.

وللوجود درجات من الشدة، ولهذا كان الفلاسفة المدرسيون (السكلائيون) والمسلمون يميزون بين وجود الله ووجود سائر الكائنات، والوجود في الله أقوى منه في الإنسان، ذلك أن وجود الله هو واجب الوجود بذاته، بينما وجود الإنسان هو ممكن الوجود بذاته.

2-2- طبيعة الوجود:لقد ظلت مشكلة الوجود(1) منذ فجر الفلسفة إلى غاية مدخل العصر الحديث- لحظة ديكارت وكانط- ظلت تمثل أكبر وأهم بل وأول مشكلة فلسفية واجهها الفلاسفة، ذلك أن القدماء يجعلون الأولوية للوجود أو ما يسميه الفلاسفة المسلمين بأصالة الوجود وحتى بعض المعاصرين يرون بضرورة أولوية نظرية الواقع (الوجود) على البقية من النظريات (نظرية المعرفة) فالعقل الإنساني يتجه بطبيعته إلى تحليل مسائل ومشاكل الواقع قبل أن يتجه إلى البحث في طبيعة الواقع، وأن تقديم المعرفة على الوجود لا جدوى منه، ولهذا شكلت ما تعرف بطبيعة الواقع- الوجود أي صفاته ومميزاته (كما وكيفا) شكلت مسألة مثيرة للجدل بين العديد من الأنساق الفلسفية التي يمكن حصرها في:

أ. المذاهب الواحدية (Monisme):على الرغم من أن الواحدية الميتافيزيقية تتخذ صور شتى، إلا أنها تتفق في رأي واحد يعد قاسما مشتركا بينها، وهو أن أساس العالم واحد، وأن كل وجود يرجع إلى (مادة) واحدة أو (مبدأ) واحد، وعليه فإن الواحدية الانطولوجية هي تلك النظرة إلى العالم التي تبحث عن الوحدة في الواقع، وتردُ كل

(1) في إحدى حجر الفاتيكان صورة شهيرة في حائط، صوّرها الرسام **رفائيل** تسمى مدرسة أثينا، مركز الصورة أرسطو وأفلاطون، يحيط بهما أتباعهما وتلاميذهما وفيها يشير أفلاطون بأصبعه إلى السماء، وأرسطو يصغي إلى قوله في فتور مشيرا بيده اليمنى إلى الأرض. هذه الصورة تمثل تاريخ المذاهب في أثينا تمثل تاريخ الفكر الإنساني والنظريات الفلسفية في كل العصور، تمثل المادية والروحانية، فالروحانية (المثالية) تشير إلى السماء، والمادية إلى الأرض.

الواقع (الوجود) إلى أصل واحد أو جوهر واحد قد يكون مادة أو روحا أو ذات أو قانونا...الخ. وتنقسم الواحدية إلى عدة اتجاهات هي:

- الواحدية المادية:نظر الفلاسفة الطبيعيون قبل سقراط إلى طبيعة العالم (الوجود) فأرجعوا جميع الأشياء على كثرتها وتعددها إلى أصل مادي واحد انبثقت عنه كامل الأشياء: (طاليس أرجعه إلى الماء)، (انكسمانس أرجعه إلى الهواء)، (هيرقليطس أرجعه إلى النار)، أما ديموقريطس ومذهبه الفلسفي فيعتبران أن جميع الموجودات تتألف من أصول مفردة يفصل بينها خلاء (فراغ) وهي جزئيات لا متناهية العدد متحركة فينشل عن حركتها اجتماع بعضها البعض على صور شتى، ومن هنا تتكون الأشياء، وإذا انفصلت هذه الجواهر عن بعضها البعض فسدت الأشياء، وحتى النفس هي تتألف من هذه الجواهر المادية.

هذا وقد امتد هذا المذهب إلى غاية العصر الحديث، إذ ذهب توماس هوبز T. Hobbes (1588–1679) إلى الدفاع عن الواحدية المادية مؤكدا على وجود هذا الكون المادي فقط الذي يتصف بأبعاده المحددة: طول، عرض، عمق، ارتفاع...الخ. وأكد في ذات الوقت أن كل حادث يحدث إنما هو نوع من الحركة المادية، بل وحتى الحساسات والأفكار ليست سوى حركات داخلية في جسم مادي حي.

إلا أن تأسيس المذهب الواحدي المادي فعليًا في الأزمنة الحديثة يرجع إلى الفيزيائي الإنجليزي إسحاق نيوتن I. Newton (1642–1727) الذي يعتقدا أن

مختلف الظواهر ذات طبيعة مادية، فالعقل مثلا صورة من صور المادة التي تتميز بالقوة والتنوع والحركة والتفكير، فليس ثمة شيء اسمه روح أو عقل مستقل عن المادة، إذ ليست الظواهر الوجدانية إلا وظائف لأعضاء الإنسان فالتفكير وظيفة المخ، كما أن الذوق وظيفة اللسان يقول كابانيس G. Cabanis (1757-1808): " المخ يفرز التفكير كما تفرز الكبد الصفراء وتهضم المعدة الغذاء ".

أما فريدريك نيتشه F. Nietzche (1844-1900) فقد بدا له الاعتقاد بوجود عالم الميتافيزيقا بدا له بمثابة إدانة للحياة إذ أن الاعتقاد بمثل هذا الأمر يجعل من الحياة مجرد زيف أو وهم في عالم زائف ولهذا هاجم نيتشه فكرة ثنائية العالم وأكد في ذات الوقت أن العالم هو عالم أحادي وواحد وهو الذي نعيش فيه معتبرا أن الميتافيزيقا صنم (Idole) من أصنام الفلسفة يجب تحطيمه.

ولم يخرج ألماني آخر عن نفس الطرح وهو هولباخ D. Holbach (1723-1789) الذي هاجم في كتابه " نسق الطبيعة " (1770)، كل نظرية تزعم أن وراء الظواهر المحسوسة عالما أو موجودات غير مرئية فكل شيء في الوجود يمكن تفسيره بالمادة والحركة وهما أزليتان وأبديتان. تخضعان لنظام الضرورة. فلا مصادفة، ولا تدبير إلهي، ولا غائية، ولا نفس، ولا حرية. هذا ونشير إلى أن التفسير المادي للوجود قد تعاظم بسبب التفكير والتطور العلميين الجديدين ابتداء من العصر الحديث.

الوجدانية الروحية:تفسر الواحدية الروحية (المثالية) الوجود بالروح أو العقل وحدهما، فطبيعة الأشياء الكامنة وراء الظواهر المحسوسة روحية في أصلها فالروح في المذاهب الروحية مصدر الظواهر المادية والبدنية. وإذا كنا غير قادرين على إدراك الأشياء بالحواس وإنما نعرفها بالتفكير المجرد، نتج عن ذلك أن الطبيعة روحية لا محالة.

وعن من يتبنى هذا التفسير الأنطولوجي فإننا نجد الفلسفة المثالية الألمانية (المطلقة). ومن فلاسفتها فيخته Fichte (1755-1814)، شلينج Schelling (1775-1854)، هيجل Hegel (1770-1881)، ولتدعيم وجهة نظرها الأنطولوجية وتبريرها عمدت إلى تقديم حجتين هما:

- أولا: إن كل وجود كما هو معروف إنما يتوقف على التجربة، وعليه فإن كل وجود إنما يتوقف على القائم بتلك التجربة الذي هو الذهن أو الوعي أو الروح، وعليه فإن الذهان أو الرواح والأفكار هي كل ما يوجد، وبالتالي فإن الذهن أو الروح هما الحقيقة النهائية.
- ثانيا: إننا ندرك أو نحس بأنفسنا (الذات) على أننا موجودات لا مادية أو روحية، لا يمكن التوحيد بين وجودها وبين وجود الأجسام المادية، وهو عبارة عن شعور حدسي لا نقاش فيه عند الكثير من الفلاسفة المثاليين، وعليه ومادامت طبيعة الإنسان روحية، مثالية فإن ذلك يكشف على أن خصائص الطبيعة الكونية روحية،

ولما كنا نعرف أننا موجودات روحية فإن لنا الحق في القول أن العالم ذو طابع روحي فـ " تركيب الواقع مماثل لتركيب أذهاننا ".

لقد اعتقد صاحب " فينومينولوجيا الروح " أي هيجل أن العقل أو الروح أو المطلق كما يسميه هو، وهو المبدأ الذي يحكم العالم، ويصنع التاريخ، فالكون وهذا العالم ما هما في أصلهما إلا تلكما الروح أو المطلق اللذين تطورا عبر الأزمنة وتجسدا في النهاية في صورة إنسان، وعليه فـ (كل مظاهر الحضارة من علم، ثقافة، دين، فلسفة،...الخ؛ ما هي إلا تجليات للمطلق عن طريق الجدل الذي حكم على جميع الأشياء بالتغير، فالوعي هو الذي يحدد الوجود).

- الوجدانية المحايدة: بالنسبة لهذا التصور الأنطولوجي فهو يرفض الطرحين السابقين– أي الواحدي المادي والواحدي الروحي– محاولا في ذات الوقت أن يجد حلا شاملا لهذه المشكلة الميتافيزيقية. هذا الحل أقرب ما يكون إلى مذهب سبينوزا B. Spinoza (1632–1777) فالواقع أو الوجود النهائي لا هو مادي ولا هو روحي وإنما هو جوهر محايد (الله) بحيث تكون الروح والمادة مجرد صفات له، فعلى سبيل المثال النظر إلى ذهن وجسم الإنسان على أنهما وجهين لنفس الجوهر الواحد الكامن من وراءهما وهكذا فإن تسميتنا للحادث " ماديا " أو " روحيا " تتوقف على الطريقة التي ننظر بها إليه. فإذا نظرنا إليه من خلال وجه معين (علاقات معينة) لبدا لنا حادثا ذهنيا، وإذا نظرنا إليه من خلال الوجه المادي لبدا

لنا بالطبع حادثا جسميا، ولكن الواقع أنه هو نفس الحادث، لا يمثل إلا تعديلا لنفس الجوهر الواحد، وفضلا عن كل ما قيل فإن سبينوزا يعتقد أن كل ما يوجد هو الله، ولما كان الجوهر أو الله واحدا أزليا لا متناهيا فإن الواقع بدوره واحد أزلي لا متناه.

ب. المذاهب الثنائية (Dualisme):ويفسر هذا المذهب الوجود بعنصرين مختلفين مثل العقل والمادة أو الجسم والنفس أو الذات والموضوع أو غير ذلك وقد كان أنكساغوراس Anaxagore (500-428 ق.م) من الأوائل الذين قالوا بهذا المذهب، إذ ميز بوضوح بين العقل والمادة فالعقل هو مبدأ النظام والحركة، بينما المادة فلا نظام فيها بالنظر لما لا نهاية فيها من الذرات، وفي المادة تكون الفوضى هي سيدة الموقف، أما العقل فمنظم حركة كل شيء، ومن أنصار هذا المذهب نجد أفلاطون الذي ميز بين عالمين: عالم محسوس وآخر للمثل. ويعتبر ديكارت المؤسس الحقيقي لهذا المذهب في العصر الحديث، وهو يرى أن للوجود جوهرين هما النفس وخاصيتها التفكير، والجسم وماهيته الامتداد وكل منهما مستقل بنفسه قائم بذاته.

ج. المذاهب المتعددة (Pluralisme): لقد نظر فلاسفة آخرون إلى الكون على أنه مليء بالكثرة والتعدد يقول ويليم جيمس: " إن العالم المتكثر أشبه ما يكون بالجمهورية الفيدرالية، وهو بذلك ليس إمبراطورية أو ملكية مطلقة "، فقديما تصور أحد الفلاسفة اليونان- قبل سقراط- وهو امبدوقليس أن أصل الأشياء لا يرجع إلى جوهر واحد إنما

يرجع إلى أربعة عناصر مجتمعة هي: الماء، الهواء، النار التراب يضاف إليهما مبدأين غير ماديين هما الحب والكره.

ولكن أوضح صورة لمذهب الكثرة والعدد ظهرت عند أصحاب المذهب الذري أو الجزء الذي لا يتجزأ (المدرسة الذرية: لوقيبوس وديموقريطس والأبيقوريين) ويتلخص هذا المذهب في أن أساس العالم المحسوس قد ظهر نتيجة لاجتماع الذرات، هذه الأخيرة لا تختلف كيفا ولكن تختلف كما أي من حيث الشكل والحجم والوضع...الخ؛ وهذا الاختلاف هو ما يفسر الاختلاف العام بين الأشياء.

كما أننا نلتقي مع التفسير الأنطولوجي المتعدد والكثير في العصر الحديث مع الألماني ليبنتز W. Leibnitz (1646-1716) مؤسس المذهب الروحي الحديث، إذ فسر طبيعة الوجود تفسيرا ديناميكيا فقرر أن الموجودات تتألف من ذرات روحية (منادات la monade) متناهية العدد وهي أزلية، تنزع دوما للعمل والحركة، تتكون منها الأشياء، يُوجدها خالق فتصدر عنه كما يصدر النور عن الشمس، وهي ترتقي من الجماد إلى الحيوان فالإنسان فالله (مناد المناداة)، ومن ثمة لا يكون للعالم الخارجي أو المادة في كل صورهما وجود بذاته.

3- **نظرية القيم** (Axiologie):

الأكسيولوجيا أو فلسفة القيم(1) مبحث من مباحث الفلسفة يناقش المسائل المتعلقة بالمثل العليا أو القيم المطلقة، وهي الحق والخير والجمال في ذاتها لا باعتبارها وسائل تفضي إلى تحقيق غايات. ومن بين القضايا التي تتناولها الأكسيولوجيا إشكالية: هل تلك القيم هي مجرد معاني في العقل أم أن لها وجود مستقل عن العقل الذي يدركها ؟

ونشير هنا إلى أن هذا المبحث يتناول مختلف القضايا المتعلقة بـ: علم المنطق، علم الخلاق، علم الجمال. أي من حيث هي علوم معيارية (Normatives) تبحث فيما ينبغي أن يكون، وليست علوم وضعية (Positives) حيث تقتصر دراستها على ما هو كائن. هذا وترجع النواة الأولى لهذا المبحث لنظرية المثل عند أفلاطون ومؤلفات أرسطو (الآلة في المنطق والأخلاق والسياسة وما بعد الطبيعة) وأبحاث الرواقية والأبيقورية في الخير الأقصى.

أما عند فلاسفة العصور الوسطى فقد ذهب القديس توما الإكويني إلى التوحيد بين القيمة العليا والعلة الأولى أي الله باعتباره كائنا حيا أزليا خيرا، وقد عولجت القيم

---

(1) تسللت **القيمة** إلى معجم الفلسفة حديثا، ونفذت إلى المذاهب الفلسفية من أبواب متعددة، وتحت أسماء مختلفة، ولكنها لم تصبح موضوعا ومبحثا شرعيا من موضوعات ومباحث الفلسفة إلا منذ زمن قصير لا يكاد يتجاوز القرن 19م، غير أن الآراء التي تدور حولها لم تتبلور بعد، وما تزال أحد الموضوعات المعرضة للنمو والتطور، إذ لم تظهر مشكلة القيمة في تاريخ الفلسفة إلا تدريجيا وبصورة بطيئة، لذلك لا نعثر في الفلسفات القديمة ما يجعل من القيم مشكلتها المحورية.

في التفكير الفلسفي الحديث في علوم فلسفية مستقلة هي العلوم المعيارية كما سبقت الإشارة. ولا ننسى هنا أن كانط كان قد تعرض في ثلاثيته النقدية المشهورة لمسألة القيم فخصص كتابه نقد العقل الخالص لقيمة الحق، ونقد العقل العملي لقيمة الخير وأخيرا نقد مَلكَة الحُكم لقيمة الجمال.

وفي القرن العشرين كان أول من استخدم لفظ الأكسيولوجيا هو بول لابي في كتابه منطق الإرادة وهارتمان سنة 1906م ثم توالت بعد ذلك مختلف الأبحاث في سياق مبحث القيم.

3-1- معنى القيمة (Valeur):

يذكر رويه أن أول من استخدم لفظة القيمة- وهو باللغة الألمانية (Wert) بالمعنى الفلسفي وعمل على ذيوعه هو لوتز (Lotez) واللاهوتي ريتشل. وكلمة قيمة (Valeur) لاتينية الأصل فهي مأخوذة من الفعل (Valeo) الذي معناه: " أنا قوي Je suis fort " و" أنني بصحة جيدة Je suis en boone sant"، وهو معنى يتضمن فكرة الفعالية والتأثير والملائمة، ومع مرور الأزمنة أصبحت الكلمة تدل على معاني أخرى وانتشر استعمالها في ميادين الفكر المختلفة (اللغة، الرياضيات، الاقتصاد، الفلسفة...)، هذا ونشير وإلى أنه لازالت كلمة قيمة باللغة الفرنسية والكلمات التي تقابلها باللغة الانجليزية (Worth) والألمانية لازالت تحتفظ بشيء من رواسب معناها اللاتيني.

وبالنسبة لكلمة قيمة في الفلسفة فقد جرى استعمالها في مجالات متعددة للدلالة على كلمات كانت شائعة في الفلسفة القديمة مثل الخير، والخير الأسمى، والكمال، ويعتبر الألماني نيتشه أهم من عمل على انتشارها انتشارا واسعا في الأوساط الفكرية. فنجاح فلسفته ورواجها هو الذي حمل الفلاسفة على الاهتمام المتزايد بها، وهي كلمة من الصعب تحديد معنى دقيق لها لأنها كما يقول اندريه لالاند تدل غالبا على تصور متحرك، إذ تمثل انتقال من الواقع إلى ما يجب أن يكون، من المرغوب إلى ما يمكن أن يرغب به.

وتعني القيمة من الناحية الذاتية الصفة التي تجعل من الشيء مطلوبا أو مرغوبا فيه، وقد تطلق بهذا المعنى على (قيمة الاستعمال)، وهي من الناحية الموضوعية تدل على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير، وعليه فإذا كان الشيء في حد ذاته يستحق تقديرا كبيرا مثل الحق، الخير، الجمال كانت قيمته مطلقة.

3-2- أنماط القيم:

تعد القيم المطلقة الثلاثة: الحق، الخير، الجمال، من أهم الموضوعات- القيم التي اهتمت بها الفلسفة منذ فجر تاريخها إلى يومنا هذا، وعليه فهي بمثابة مباحث فلسفية أو غايات لعلوم مشهورة هي علوم الفلسفة المعيارية (Normatives).

- الحق (Droit):

يعد الحق قيمة إنسانية مرادفة لما صحيح وصادق، يسعى نحوها كل تفكير إنساني، والفلسفة حددت علم المنطق (Logique) على أساس أنه يسمح بالتمييز بين صحيح الفكر وفساده، وذلك طبقا لقواعد معينة. هذا وقد اختلفت المذاهب الفلسفية في تحديد معيار الحق، حيث هناك من يعتبر الحقيقي هو تطابق الفكر مع ذاته (العقلانية)، في حين يعتبر آخرون أن الحقيقي هو تطابق الفكر مع الواقع (التجريبية)، ويجعل تيار آخر الفائدة أو المنفعة العلمية مقياسا للحقيقة (البراغماتية)...الخ.

- الخير (Bien):

هو ما ينتفع به الغير قول وفعلا ونقيضه الشر، والخير هو الحسن لذاته ولما يحققه من لذة أو نفع أو سعادة. والخير من الناحية الاصطلاحية له عدة تعريفات فهو يعني الكمال والسعادة، وهو لدى البعض أسمى القيم وأرفعها وأرقاها، ففي حين يعتبر أفلاطون أن الجمال هو بهاء الخير، فإن كانط يعتقد أن الجمال والجلال رمزان كاملان لمثال الخير.

أما في المسيحية فنظرتها للخير فقائمة في أساس طاعة القانون الإلهي، في حين ذهب الإسلام إلى اعتبار الطيب والنافع للإنسان هو الخير نفسه، وعلم الأخلاق

(Ethique) هو العلم الفلسفي الذي يختص بالبحث في مسائل وقضايا السلوك إذ يسمح بالتمييز بين الخير والشر، وبه يتم اكتشاف أسباب الشقاء ورسم طريق السعادة.

- الجمال (Beau):

حدده كانط بقوله: " ما يبهج كل الناس وبلا تجريد " وهو يدل هنا على كل ما يثير لدى الناس شعورا فريدا يسمى الانفعال الجمالي، والجمال هو ما يتطابق مع بعض معايير التوازن والمرونة والتناغم والكمال في نوعه، ومع صفات وكيفيات أخرى، وعلم الجمال (الأستطيقا Esthétique) هو من يسمح لنا بالتمييز بين الجميل والقبيح، والتعرف على شروط الجمال ووظيفته في حياتنا.

3-3- طبيعة القيم:

طبيعة القيم إشكالية من إشكاليات فلسفة القيم تتضمن العديد من المسائل من أبرزها:

- المسألة الأولى: تتعلق بالتمييز بين القيم من حيث هي صنفان: صنف ينشده الناس كوسيلة لتحقيق غاية ولهذا تختلف باختلاف حاجات الناس ومطالبهم (قيمة العربة، الكتاب... مرهونة بما تؤديه من خدمات) وتسمى هذه القيم بالقيم الخارجية، أم الصنف الثاني فيلتمس لذاته ويطلب كغاية وهي قيم باطنية ذاتية

مستقلة بنفسها (جمال الزهرة) هذه الأخيرة قيمتها في ذاتها، وتسمى هنا هذه القيم بالمثل العليا. وهي وحدها في رأي البعض موضع بحث الفيلسوف، ولكنها ليست كذلك عند سائر الباحثين، إلا أنه تجدر الإشارة هنا أن هناك موقف ثابت فمنهم من يضعون الوسيلة على قدم المساواة مع الغاية عند التقويم فكل من الوسيلة والغاية يتبادل مركزه ومكانه مع الآخر، وليس ثمة غاية مطلقة لا تكون وسيلة لغيرها كما أن من الممكن أن تعد وسيلة غاية في مرحلة من المراحل، فالحياة تصبح عبئا ثقيلا على الاحتمال إذا لم تكن الوسائل غايات في آن واحد وإذا لم تكن لها قيمتها الخاصة، أو إذا ظلت الوسيلة دائما كالدواء المر المذاق لا قيمة له في ذاته إلا أن يلتمس وسيلة للشفاء.

- المسألة الثانية: ترتبط بطبيعة القيمة من حيث هي ذاتية أو موضوعية، أي هل هي من وضع العقل واختراعه، أم هي صفات عينية للأشياء لها وجودها المستقل عن العقل الذي يدركها ؟؛ فهي ذاتية نسبية خالصة مرجعها إلى الفرد، ولهذا تختلف بالاختلاف الزمان والمكان والظروف والأحوال فالحق والخير والجمال إنما يكون بالقياس إلى كل تفكير وشعور وإحساس، وكمثال على ذلك فإن القيم الأخلاقية (خير – شر) تبقى ذاتية أي أن الوجود الإنساني هو الذي يُبدعها ويُحددها. ومعنى ذلك أنها لا تتمتع بأي استقلال عن السلوك الذي يتصف بها " فلإنسان هو مقياس الأشياء كلها " فيما قاله بروتاغوراس، هذا الطرح الذي دافع

عنه كل من السفسطائيون والأبيقوريون في الفلسفة اليونانية وجون بول سارتر والبراغماتيون في الفلسفة المعاصرة. غير أنه هناك من يرى العكس من ذلك، إذ أن القيم تكون موضوعية متعالية مستقلة عن سلوك الفرد وهي ليست من صنعه، لأن وجودها سابق عليه وبهذا تكون كلية وثابتة وهو ما يجعلها واحدة بالنسبة لجميع البشر، ومن ثمة كانت موضوعية. هذا الطرح الذي تبنته كل من المدرسة العقلية والاجتماعية والمثالية على حد سواء يقول أفلاطون: " إن الله هو مقياس الأشياء كلها وليس الإنسان ".

- المسألة الثالثة: وهي تتفرع عن الموقف من ذاتية القيم وموضوعيتها، ويتعلق الأمر هنا بنسبية القيم وإطلاقها، وهي ليست امتدادا مباشرا لمسألة ذاتية القيم وموضوعيتها، فليس كل من أقر بموضوعية القيم يسلم أيضا بإطلاقها، وليس كل من يقول بذاتيتها مقر بنسبتيها.

3-4- مكانة القيمة في مذاهب الفلسفة:

لا تحتل نظرية القيمة مكانة محددة ضمن مذاهب الفلاسفة واتجاهاتهم الفكرية، فهي تتزوي تارة في ركن ضئيل من المذهب عندما لا يعرض لها الفيلسوف إلا بوصفها قيمة خلقية أو جمالية، أو منطقية أو دينية، أو غير ذلك من صنوف القيم، وقد تقفز تارة أخرى إلى قمة مذهبه، فتغدو طابعه الغالب ومبدأه الموجه، ويكون لها دللتها المنهجية العامة التي تسوق نظرة الفيلسوف إلى المشكلات الفلسفية جميعا،

وتحكم مواقفه منها، وحلوله التي يقدمها. وبين تضاؤل الاهتمام بمسألة القيم أو استيلائها على كامل اهتمام الفيلسوف يخلص إلى فيليب وينر مفادها أن كل المذاهب الفكرية– الفلسفية عبارة عن أطروحات مشحونة بالقيمة سواء صرحت بذلك أو أنكرته. ففلسفة نيتشه كلها يمكن أن تعد نظرية في القيمة، فهو يتخذ من القيمة مبدأ مذهبه وغايته، والحياة عنده بمختلف جوانبها عملية متصلة من التقويم. أما ريكرت فيعتبر أن القيم عنده لا توجد بوصفها شيئا ماديا بل توجد بتصديقنا عليها وإقرارنا بصحتها، ولهذا فنحن ملزمون بما ينبغي أن يكون. وجون بول سارتر رغم ضآلة ما يخصصه في مؤلفاته لمناقشة مشكلة القيمة أو الخلاق بصفة عامة، إلا أن وجوديته كلها أخلاقية الطابع بالمعنى الواسع، فهو يقول أن غاية الوجودية هي إقامة ملكوت إنساني يكون نسقا من القيم المتميز عن العالم المادي، والحياة عنده هي المعنى الذي يختاره الإنسان لها. كما يمكن اعتبار الفلسفة البراغماتية أنها فلسفة في القيمة من خلال مبدئها العام والذي يرى أن الحقيقة رهينة فكرة القيمة.

ثانيا – ماهية التربية

- **لغة** : تشير أغلب المعاجم العربية والأجنبية إلى معان متقاربة ، ففي اللغة العربية تضمن التربية ثلاث معاني ومدلولات ، فأما الأول ومفاده أن التربية من الفعل ، ربى . يربو بمعنى زاد ونما وورد في معجم لسان العرب ربا الشيء ، يربو و ربا معناه زاد ونمى وأبيته نميته (ابن منظور ، ص1572).

- ومنه فالتربية بين الاصطلاح واللغة تفيد التنمية والزيادة وقصد ايصال الشيء الى كماله والفرد خصوصا الى تكملة وتنمية جميع وظائفه الحيوية على اختلافها وتعددها (رابح تركي ، 1990، الصفحة 18)

- **اصطلاحا** : هي عملية تنشئة الطفل في جميع مراحل حياته حتى يستطيع الاعتماد على نفسه والاستغناء عن الآخرين. (مقداد يالجن ، 1986، ص175).

- **المفهوم السوسيولوجي للتربية :**

- **هناك اتفاق واضح في معاجم التربية على أن التربية** :" تتضمن جميع العمليات التي تتمبواسطتها تنمية قدرات الفرد واتجاهاته ، وأشكال سلوكه ، والقيم الايجابية التي يؤكد عليها المجتمع الذي ينتمي ايه الفرد".(السيد علي شتا ، 1997، ص14)وبذلك يتضمن هذا التعريف اشارة الى أن التربية عملية اجتماعية تشمل جميع أساليب وأشكال اعداد الفرد الرسمية وغير الرسمية ، ويمكن استخلاص هذا التأكيد أيضا من التعاريف المختلفة للتربية والتي طرحها الفلاسفة والتربويين وعلماء الاجتماع "(السيد علي شتا،1997،ص15).

- **يستخدم مصطلح التربية في قاموس التربية ليشير الى جميع العمليات التي بواسطتها تتم تنمية قدرات الشخص واتجاهاته ،وأشكال سلوكه الاخرى وتنمية**

القيم الايجابية ،التي يؤكد عليها المجتمع الذي ينتمي اليه .(السيد محمد بدوي ،1986،ص40)

أما تعريف **دوركايم** للتربية : أنها العمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال النامية لمساعدتها في الحياة الاجتماعية.(أنجيلا مديسي ، 1964،ص131)

أما **جون ديوي** : يعرف التربية قائلا هي الحياة وهي عملية تكيف بين الفرد وبيئته ، كذلك يرى بأنها عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي.

أما تعريف التربية بالمعنى الفردي : هي إعداد الفرد لحياته المستقبلية وبذلك فهي تعده لمواجهة الطبيعة، كما تكشف بذلك عن مواهب الطفل واستعداداته الفطرية ، وتعمل على تنميتها وتفتحها وتغذيتها.(السيد عبد القادر شريف ،2007، ص30).

ومنه التربية تقوم بوظيفتين وظيفة اجتماعية ووظيفة فردية فالوظيفة الاجتماعية هي ما أشار لها دوركايم في حين الوظيفة الفردية تساعد على النمو الصحيح والطبيعي على اعتبار أن للتربية والتكوين دور بالغا في الأهمية خاصة في تطوير شخصية الوطنية ، وفي اقامة مجتمع منسجم .(زرهوني الطاهر ،1991،ص8)وأنها قادرة على تكوين الفرد الصالح المشبع بالقيم الوطنية التي من شأنها جعل المجتمع أكثر اتساقا وتعاونا وتقدما.

: تاريخ التربية

1- **التربية في العصر اليوناني** : ان الحديث عن الإغريق ارتبط كثيرا بأفلاطون وكانت محورا لكتابه الجمهورية وتتميز التربية عنده بغايتها المثالية وتبدأ بتهيئة الفرد لأن يصبح عضوا صالحا في المجتمع لتحقيق الغاية الكبرى، ركز أفلاطون على تنمية الذوق الجمالي لدى الطفل عن طريق التربية الموسيقية.

وحتى تكون التربية سليمة مثلما يرى أفلاطون لابد للشخصية الإنسانية أن تحافظ على مبادئ كل الأنفس الثلاثة فالنفس العاملة ينبغي أن تكون لها الغلبة تستعين بالقوى الفضية ، كما امن أيضا أن التربية هي الكفيلة بالوصول الى مجتمع عادل ، وعليه فالتربية الأفلاطونية هي من روح فلسفته المثالية، وأما أرسطو فلا يختلف كثيرا على أستاذه اذ يرى ان الغرض من التربية هو حمل الفرد على تعلم كل ماهو مفيد وضروري في الحياة لتحقيق السعادة لذلك دعا الى اعداد العقل لاكتساب العلم والمعرفة

2- التربية في العصور الوسطى : لا تخرج عن الطابع الايماني لدى المسيحيين والمسحيين ، ففي الفكر المسيحي برزت المدارس الدينية التي تهدف الى إصلاح المجتمع من الفساد الوثني من خلال تعليم الناس للتعاليم الدينية القائمة على رفض الارستقراطية والتركيز على على التربية الأخلاقية للوصول الى الحياة المثالية الراقية ، ويشيد جميع المؤرخين أنه خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخ المسيحية وكانت

بريئة لا يفسدها الطمع ، ولا يشوبها الدنس وقد كانت هذه المثالية الراقية للحياة الخلقية مفروضة على كل عضو من أعضاء الكنيسة.(البار عبد الحفيظ ،2009،ص17.18)

وكان الهدف من تدريس اللاهوت في جل المدارس المسيحية هو معالجة الجانب الخلقي في الانسان ، لكن حدث التغير على الموضوعات التربوية في المدرسة المسيحية التي بدأت بالتعليم الديني الذي يخص التعاليم والشعائر المرتبطة بالدين المسيحي ثم انتقلت الى العلوم الفكرية والاعتماد على التدريب الفكري

في الفكر الإسلامي نجد التربية مستلهمة من قواعد الدين الإسلامي وركائز هو غاياته وكان التصور التربوي الذي يقدمه الإسلام عن التربية أما ركائز هذا التصور :

- يركز الفكر التربوي الإسلامي على التكامل بين الجسم والروح وبين الدنيا والآخرة ، كما تركز التربية على الخبرة لأن حياة المسلم كلها خبرات مستمرة تهدف إلى صلاح المسلم وسعادته .
- تتميز الأهداف التربوية في الإسلام بالتكامل والمرونة وقابلية التحقيق وتتنوع بين اجتماعية وروحية وجسمية ودينية وخلقية وغيرها.
- أما من حيث المنهج في التربية الإسلامية فان أسسه معتمدة بين النفسية والفلسفية بحيث تؤكد الفلسفة الإسلامية على التكامل بين الجوانب الطبيعية في الإنسان.

3- **التربية في العصر الحديث** : ان التربية في العصر الحديث والتحدث عنها يقودنا الى الحديث عن أهم النظريات التربوية التي ظهرت فيه ، وكان لها تأثير كبير على كل الفلسفات التربوية اللاحقة.

- " **جان جاك روسو** " مركز الريادة في الاهتمام بالتربية والتي اتخذها منهجا وطريقة لتحقيق فلسفته الطبيعية ، حيث رأى أن التربية تأتي من الطبيعة أو الناس أو من الأشياء ، فالتربية التي كان يدعو إليها تهدف إلى الإصلاح الاجتماعي لأنه لم يكن يثق في كل ما يأتي من المجتمع لاعتباره قيد او تسلطا على أفكاره .

- "**جون لوك** " فالتربية عند جون لوك فهي تقوم على تدريب القوى الموجود ة لدى الفرد وتساعده على أدائه لأعماله وتشتمل القوى في الحفظ والإدراك والتذكر ، وبالإضافة إلى القوى الجسمية المتنوعة.
- أما نظرية" هيجل " : والتي ترى أن هدف التربية هو تحقيق الكمال المطلق فركزت على النمو الكامل للفرد ، وأكدت على الالتزام بالنظام المدرسي .
- أما " **جون ديوي**" : يعتقد أن التربية تتسم بالطابع الاجتماعي فهي نتاج التفاعل بين الغرائز و الميولات الفردية والظروف الاجتماعية الراهنة.(البار عبد الحفيظ ،2009،ص18.20)
-

3- **العلاقة الفلسفة بالتربية:**

يقال أن الفلسفة والتربية وجهان مختلفان لشيء واحد ، الأولى تبحث في أساسيات وماهية الحياة والثانية تنفذ ذلك في شؤون الحياة العملية ، وتعريف البعض للتربية على إنها فلسفة عملية تمس الحياة في كل موضع يدفعنا للتسليم بأنهما وجهان لعملة واحدة (إبراهيم ناصر ، ص96)

- من حيث الغاية : الغاية من التربية ترتبط ارتباطا وثيقا بالغاية من الحياة ، أما الفلسفة فتقرر ما ترى لأنه الغاية من الحياة والتربية تقترح الوسائل لتحقيق هذه الغاية.

- من حيث التطبيق : التربية هي الجانب الدينامي للفلسفة ، فهي الوسيلة العملية لتحقيق المثل العليا ، والفلسفة هي الجانب النظري

- **من حيث نقل المعرفة:** التربية تمثل العمل المتناسق الذي يهدف إلى نقل المعرفة ، والى تنمية القدرات وتدريب وتحسين الأداء الإنساني في كافة المجالات وخلال حياة الإنسان كله .والفلسفة هي التي تصوغ النظريات التي تحقق التربية تطبيقاتها.

- **من حيث الموضوع:** أن موضوع التربية هو الإنسان والإنسان هو محور الأساسي لموضوعات الفلسفة .

- **من حيث الأهداف** : تتم صياغة الأهداف وفق أسس فلسفية تستند إلى اتجاه واضح ومحدد، وتقوم التربية بالسير على هدى هذه الأهداف .

- ان العلاقة بين الفلسفة والتربية قديمة جدا ، وقد ظهرت صور العلاقة بين الفلسفة والتربية في أعمال الفلاسفة عبر التاريخ.(إبراهيم ناصر ، ص96.97).

جاء "سقراط" الذي أحدث تغييرا في وظيفة الفلسفة ، فحولها من مشكلات الطبيعة الى البحث في مشكلات الإنسان ، واستخدم سقراط منهجه الفلسفي الحواري في فلسفته التربوية .حيث أتبع في برامجه التعليمية الطريقة الحوارية ساعيا بذلك إلى تنمية قدرات الأفراد على صوغ الحقائق العامة في عدد كبير من الظواهر الجزئية، وهكذا حلت طريقة الحوار محل طريقة الإلقاء الشكلية التي كان يتزعمها السفسطائيين التي كانت شائعة في التربية الأثينية القديمة .

كانت غاية الفلسفة عند سقراط هي صياغة النفس الإنسانية وطبعها على الحق ، الخير والجمال ، وتحقيق مجتمع فاضل ، واعتمد سقراط عل في تحقيق غايته هذه على التربية ...و قوله "أعرف نفسك بنفسك "أوجدت التقريب بين الفلسفة والتربية لان معرفة النفس بواسطة النفس ، تدعو إلى البحث والاستقصاء والتساؤل من اجل الوصول إلى المعرفة الحقة..

وجاء "أفلاطون" وركز على طريقة الجدل الصاعد وهي الطريقة التي ينتقل بها الفرد من الحكم على جزئيات الى الحكم على كليات .وعلى الجدل الهابط الذي ينتقل فيه الفرد من الحكم على الكليات إلى الحكم على الجزئيات .وهذه المعرفة أو الطريقة تعرف بالطريقة الاستقرائية .وقد استخدم أفلاطون طريقته الثنائية هذه في بناء فلسفته التربوية في كتابه "الجمهورية" وكتابه القوانين"...وربط أفلاطون في كتابه الجمهورية بين الفلسفة والتربية في فكرة التدريب الذي يتفق مع الحياة العاقلة للطفل وضرورة تدريب كل مواطن على تكريس نفسه وبدون تحفظ لخدمة الدولة ، وتناسي مصالحه الخاصة ، ويدعو كذلك الى أن تتحمل العملية التعليمية مسؤولية غرس صفات الاعتدال والشجاعة والمهارة العسكرية في الشباب وهي المعرفة التي يحتاجها الإنسان ليصبح مواطنا صالحا .

وجاء" أرسطو" الملقب بالمعلم الأول وارتكز في طريقته على استقراء الحقائق بنظرة علمية خالصة إزاء الحقائق الطبيعية الموضوعية الواقعية ، والحياة الاجتماعية والإنسانية ...وصولا إلى استنباط الحقائق كما هي في الواقع وليس كما ينبغي أن تكون عليه .ووضع أرسطو طريقته وفلسفته التربوية في كتابه السياسة والذي ركز فيه على نشاطين مهمين هما النشاط العلمي والنشاط الفكري .وقد بين في هذا الكتاب العلاقة الواضحة بين الفلسفة والتربية ، كما بين أن من مهام الدولة الاهتمام بالعملية التربوية من أجل إنتاج مواطنين صالحين ، لأن وظيفة التربية

عنده هي تنمية الفضائل العقلية والاهتمام بالنشاط العقلي .كما يرى أرسطو أن التربية عن طريق تكوين العادات الصالحة يجب أن يسبق تربية الطفل ، فعن طريق ممارسة العادات تنقش قيم الحياة النبيلة في العقل .

"أبو حامد الغزالي":صاحب كتاب إحياء علوم الدين ، الذي استخدم فيه طريقة الشك المنهجي ، حيث شك في الحواس والعقل ووصل إلى الحقيقة عن طريق الإرادة الخاصة والنية الصادقة التي محلها القلب والإلهام والحدس أو الإدراك المباشر للأشياء عن طريق نور يقذفه الله في القلب ، حيث تصفو النفس ويدق الحس ويرق القلب ، وقد انعكست فلسفة الغزالي على فلسفته التربوية حيث حدد ركائزها وأصولها وصيغها ومحدداتها وأساليبها وأهدافها على النحو التالي :

1-التقرب إلى الله سبحانه ، دون التطلع إلى مظاهر الدنيا الفانية ، ودون المنافسة التي تؤدي إلى الكراهية والبغضاء.

2-ضرورة بناء الإنسان الأخلاقي ، وذلك بإخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة وبناء الفضيلة ولزوم الاحترام في الطبائع.

3-تنمية واقعية التعليم عند الأفراد للحد من الشهوات الحس .

4-تأهيل التأمل الذاتي عند الناشئة ،وتأصيل قدراتهم على الملاحظة .

5-التأكيد على أن اليد تعمل بالقدرة وأن القدرة تعمل بالإرادة وأن الإرادة تنبعث من العلم.

أما "**جون لوك** ": أكثر ممثلي النزعة التجريبية ، ومؤلف كتاب أراء في التربية ، فقد انعكست أرائه الفلسفية في أرائه التربوية ونادى بصون حرية الفرد في التفكير وطالب بفصل التعليم عن إشراف الحكومة أو الكنيسة وجعله عاما حتى تتحقق للطفل حريته ، وفلسفته أدت الى ظهور مذهب جديد في التربية هو المذهب التهذيبي أو التثقيفي.

أما "جون جاك روسو " الفيلسوف الفرنسي فكانت له أراء ونظريات التربوية مستمدة من فلسفته الطبيعية في التربية ، ومن أشهر ما قاله روسو:"كل شيء حسن مادام في يد الطبيعة ، وكل شيء يلحقه الدمار إذا مسه يد الإنسان "

وقد وضح "هربرت سبنسر" العلاقة بين الفلسفة والتربية بقوله:"إن التربية الحقة لا تكون عملية إلا عن طريق الفلسفة الحقة "

أما "جون ديوي": أشار بوضوح أن الفلسفة هي التربية وأن التربية هي الفلسفة ، فالفلسفة متصلة أوثق اتصال بالحياة".

كما ذهب جون ديوي أن الفلسفة ضربان : ضرب متصل بالحياة وضرب منعزل عن الحياة ، الأول يستمد وجوده وطبيعته ووظيفته من الحياة والأخر ينعزل عن الحياة

فيفقد معناه ويصبح فلسفة لفظية ويتحول الى قضايا ميتافيزيقية لن نصل منها إلى نتيجة (إبراهيم ناصر، ص101)

خلاصة القول ان العلاقة بين الفلسفة والتربية تمخض عنه فلسفة التربية .

4- تعريف فلسفة التربية

- ونعني بفلسفة التربية: ذلك النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ من الأسلوب الفلسفي وسيلة للنظرة الكلية الى العملية التربوية بقصد تنظيمها وتوضيحها والتنسيق بين عناصرها وتوجيهها.

يرى البعض أن فلسفة التربية جهد منظم لإعادة بناء النظام التعليمي وفقا لحاجات ومتغيرات المجتمع المعاصر.

هي تطبيق النظرية الفسفية في ميدان الخبرة الانسانية التي نسميها التربية وتعمل على نقد العملية التربوية وتعديلها والعمل على اتساقها ، وتوضيحها حتى تتلاؤم مع الخبرة الانسانية مع الحياة المعاصرة وتتضمن البحث عن مفاهيم توجه الانسات بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة ، وتضمن توضيح المعاني التي تقوم عليها التعبيرات التربوية وتنمي علاقة التربية بغيرها من ميادين الاهتمام الانساني (عمر التومي الشيباني،1988،ص16)

هي استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل المتعلقة بالتربية ، أي القيام بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة من المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها العمل التربوي مثل طبيعة المعلم والمتعلم والنشاط الدراسي وطرق التدريس وتنظيم المناهج .(ابراهيم ناصر ،2001، ص207)

- كذلك تعريف فيزكس : فلسفة التربية هي البحث عن مفاهيم عامة توحد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة تتضمن توضيحا للمعاني التي تقوم عليها التغيرات التربوية وللقواعد الأساسية التي تقوم عليها الأفكار و النظريات التربوية .
- أما أوكونور : يعرفها أنها الدراسة التحليلية الناقدة لمجموعة القيم والمثل العليا التي تتضمنها الأهداف التربوية.(دي جي أوكونور ، 1982،ص125.127)
- هو مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التي حددت في شكل متكامل مترابط ومتناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها وهي كذلك استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث والمناقشة المسائل التربوية مثل طبيعة المعلم والمتعلم والنشاط المدرسي وطرق التدريس وتنظيم المناهج والمعرفة ...
- وبعبارة أخرى هو تطبيق المعتقدات و المبادئ التي تقوم عليها الفلسفة العامة في معالجة المشكلات التربوية (إبراهيم ناصر ،ص107)

5: خصائص فلسفة التربية

- الوصف : تعتمد بشكل كبير على وصف ما يواجه التربية من مشكلات والكشف عن أسبابها والتعرف على نتائج تأثيرها المباشر.
- التأمل : وهي النظرة الشاملة لكافة عناصر التربية بمختلف أجزائها ومن بينها الطبيعة البشرية والمعرفة.
- التحليل والتركيب : وتتمثل بالتركيز على الأفكار والنظريات والمفاهيم والقوانين وتحليلها والتأكد من مدى صلاحياتها والجدوى من تطبيقها.
- التأويل والإرشاد : أي تقديم تفسير مفصل لكل ما يقف في وجه التربية من مشكلات و إجراءات وعناصر بالاعتماد على منهج واحد سعيا للإرشاد.
- النقد : تأتي هذه المرحلة لتكمل بقية الخصائص السابقة حيث تنتقد المعلومات المتوفرة في مختلف الأصول للتربية

6-وظائف فلسفة التربية

* توضيح القضايا التربوية التي يتطلبها العمل التربوي في التعليم المدرسي ومحاولة تفسيرها وتأويلها

* تحديد القضايا التربوية المطروحة والعمل على تحليلها وبيان الافتراضات التي تقدم عليها فضلا عن المضامين الأولية التي تشتمل عليها .

* تحديد المعاني والمفاهيم: توضيح معاني المصطلحات والمفاهيم عند المعلمين في الميدان التربوي من أجل تحقيق التفاهم المشترك وإزالة الغموض عن المصطلحات المستعملة حتى لا تشكل الخصام و الجدل بسبب غموض المعاني و التعابير المستعملة في تحديد القضايا المناقشة .(سعد مرسي أحمد، 2001،136)

* تصنيف المكونات الجزئية للنظام المعرفية :بمعنى أن تقدم فلسفة التربية بجمع المعلومات والحقائق والمفاهيم و المبادئ وغيرها مما يمكن أن يستخلص من مصادر متعددة أو نظم معرفية مختلفة مثل علم النفس التربوي ، علم الاجتماع ،الفلسفة ، وعلم الاجتماع التربية والعمل على تنظيمها وتنسيقها وصياغتها على شكل فرضيات أو نماذج أو نظريات تربوية يفاد منها في تطوير النظام التربوي.

* إظهار التناقض في الأشياء: أي إظهار التناقضات في الأفكار والبراهين والأدلة المنطقية و التفريقات المرتبطة بالمسألة والى أي مدى يمكن التوفيق بين تكافؤ الفرص بين الطلبة ثم كم توفر الفرص المتكافئة للطلبة لتحقيق هذا الميدان من حيث تساوي المنطلقات وتساوي الإمكانيات وتوحيد الظروف التعليمية و إتاحة التعلم حسب رغبات الطلبة .

* تعمل فلسفة التربية على تفسير المجتمع : وذلك عن طريق تشكيل الاتجاهات وطرح المفاهيم والقيم التي تقبل التغير وتؤكد عليه داخل البناء

الاجتماعي من أجل تجاوز الحاضر إلى المستقبل عن طريق التفسير والتحليل والنقد وتطوير .

* تعزيز الحوار النقدي بين الطلبة والمربين أو بين أطراف العملية التربوية من أجل تحليل الواقع القائم والمجتمع بأبعاده المختلفة .

6- أهمية فلسفة التربية

تكمن أهمية فلسفة التربية في النقاط التالية :

1-تمثل فلسفة التربية قاعدة رئيسية تعتمد عليها المؤسسات التربوية حيث تساهم هذه الفلسفة لتحديد الأدوات والأساليب والوسائل التربوية .

2-تساعد فلسفة التربية على توضيح طبيعة النشاطات التربوية وتحويلها من نشاطات عشوائية الى وظائف واضحة وواعية .

3-تدعم فلسفة التربية التوافق بين البيئة والأفراد مما يعزز من تجاوب من التطبيقات التربوية مع الظروف البيئية وتقديم المساعدة للأفراد على تغيير بيئتهم.

4-تساهم فلسفة التربية في إدراك الاشتغال الخاص بالعملية التربوية والربط بين مجالات الحياة والعمل التربوي .

5-إيجاد التوافق بين الفرد والبيئة بما لها من تأثير في جعل التطبيق التربوي متجاوبا مع ظروف البيئة ،وفعالا في تغييرها ،ومعين للفرد ،على تغيير بيئته وتغيير نفسه.(يزيد عيسى السوطي)

7-مجالات الاهتمام في فلسفة التربية :

يمكن لفلسفة التربية أن توجه النظرية والتطبيق في مجال التربية بثلاث طرق :

1-تضع نتائج وفروع المعرفة ذات الصلة الوثيقة بالتربية مما في ذلك مكتشفات التربية ذاتها، في نطاق نظرة شاملة للانسان ونوع التربية الذي يليق به

2-توصي بالأهداف والوسائل العامة للعملية التربوية بعد فحصها وتمحيصها.

3-توضع وتنسق بين المفاهيم التربوية الأساسية التي تجعل للعملية التربوية معنى ومغزى واضح(سعد مرسي أحمد ، 2001، ص136).

8- تطبيقات فلسفة التربية :

- تسعى فلسفة التربية إلى فهم التربية في مجموعها, و تفسيرها بمفاهيم عامة بغية تحديد الغايات التربوية وترشيد سياساتها وكذلك تفسير المكتشفات العلمية المتجددة وفق علاقتها بالتربية.

- ويمكن القول أن معظم المشكلات التربوية الرئيسية هي في صميمها مشكلات تربوية, ذلك أن انتقاد مثل عليا تربوية وسياسات تربوية ، أو اقتراح مثل عليا يلزمنا بالأخذ بعين الاعتبار تلك ألمشكلات الفلسفية العامة مثل : طبيعة الحياة الصالحة التي ينبغي أن تؤدي إليها التربية ، طبيعة الإنسان ذاته ، طبيعة المجتمع ، طبيعة الحقيقة النهائية التي تنشد المعرفة سبر أغوارها.

- من هنا يمكن أن نخلص إلى أن الفلسفة التربوية تتضمن تطبيق الفلسفة النظرية على مجال التربية بل لقد ذهب جون ديوي إلى القول ان :

" يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية " .(محمد منير مرسي ،1992،ص22)

وهذه الفلسفة كالفلسفة العامة: تأملية, تحليلية, توجيهية ، ولنتعرف على تطبيقات فلسفة التربية فيما يلي :

1) الفلسفة التربوية تأملية :

فهي تسعى إلى إقامة نظريات حول طبيعة الإنسان والمجتمع والعالم, و ذلك عن طريق تنظيم المعلومات المتصارعة المتعلقة بالبحث التربوي و العلوم الإنسانية و العمل على تفسيرها.

- *و ذلك إما باستنتاج تلك النظريات من نظريات فلسفية عامة و تطبيقها على التربية. أو بالانطلاق من مشكلات تربوية بالذات ، ثم وضعها في إطار فلسفي قادر على حلها. (فيليب فينكس ،1965 ، ص23)

2) الفلسفة التربوية تحليلية و نقدية :

- تسعى إلى تحليل نظرياتها التأملية و الإرشادية. وكذلك وزن معقولية مثلِنا العليا التربوية و اتساقها مع المثل العليا الأخرى. ثم فحص الدور الذي يلعبه التفكير غير المتفحص والتفكير الذي توجهه الرغبة. وأيضا اختبار المنطق الموجود في مفاهيمنا و كفاءته في مجابهة الحقائق التي ننشد تفسيرها.

- دراسة الانتشار الكبير الهائل للمفاهيم التربوية المتخصصة, كما تجتهد في توضيح العدد الذي لا حصر له من المعاني المختلفة التي تناط بتلك المصطلحات التي أسرف في استخدامها مثل: "الحرية" ,"التوافق" ,"النمو" "الخبرة"و "الاهتمام" و "النضج".

3) الفلسفة التربوية إرشادية :وتقوم بتحديد الغايات التي يجب على التربية أن تستهدفها و الوسائل العامة التي ينبغي أن تستخدمها لبلوغ تلك الأهداف. تحديد و تفسير الأهداف و الوسائل القائمة المتعلقة بنظامنا التعليمي و تقترح أهدافا و وسائل أكثر صلاحا لكي تؤخذ في عين الاعتبار.

و لتحقيق هذه الغاية فإن الوقائع حتى و لو كانت مح ددة, فإنها لا يمكن أن تكون كافية, و لا يمكن وضع أهداف التربية و لا أي من وسائلها إلا من خلال معايير صحيحة. يقوم بتمحيصها ووضعها فيلسوف التربية.

فالتربية كفرع من فروع المعرفة لا يمكن أن تقوم وحدها, و إنما على توجيه فلسفي لها..

المحور الثاني : الأهداف التربوية

المحور الثاني :الأهداف التربوية

1-تعريف الهدف التربوي :

يقصد به وجود عمل مرتب ومنظم ، يقوم النظام فيه على الإكمال التدريجي لعملية من الأعمال ، مع استمرار وإطراء وتدبر للغاية أو النهاية المحتملة مع ملاحظة الظروف الخارجية الموضوعية التي يجب أن تتفاعل معها الرغبة ليظهر مدى قدراتها على التحقيق وهي على أهميتها وضرورتها غير قادرة على تحويل الرغبة الى هدف حقيقي إلا إذا قدر الفرد مغزى ما يلاحظ.

كما يمكن القول ان الهدف خطة عملية دقيقة يعمل فيها التفكير والذكاء والعقل الانساني وهي مداخل متصلة مترابطة ومستمرة لا يمكن الفصل بينها ، فكلما كانت المرحلة السابقة كاملة كلما كانت المرحلة التالية أكمل وأوضح .

يرى حسن حسين زيتوني (1995) ان لفظة (الهدف) يشير عامة الى البغية او القصد الذي نسعى الى الوصول اليه .

كما يمكن تعريفه ايضا: "العبارات التي تهدف المخرجات او نواتج التعلم المتوقعة في كافة ابعاد الشخصية الانسانية "

ويعرف محمد صلاح الدين بجاوي :(1977) "المحصلة النهائية للعملية التربوية ، وهو الغاية التي تنشد تناولها في حياة المدرسة .فالهدف هو الغاية ،وتحقيقه يمثل الغرض الأسمى في الحقل التربوي.

هي تلك التغيرات التي يراد حصولها في سلوك الإنسان الفرد وفي ممارسات و اتجاهات المجتمع المحلي او المجتمعات الإنسانية .

بأنها تصور فكري مسبق عن نتائج نسبية بتطور ما يتم اختيارها وتحديدها من الواقع الموضوعي ، ويتم تحقيقها بواسطة النشاط الفاعل للإنسان .(سهيلة محسن كاظم الفتلاوي ،2006 ،ص 11)

هي محاولات التنبؤ بما يمكن أن تنتهي إليه المجهودات التربوية الحاضرة أو ما يجب ان تنتهي إليه وبذلك تتصف العملية التربوية بالذكاء إذ أن وجود الهدف معناه القيام بعمل يتجه إلى تحقيق قيمة معنية مع اعتبار الحوادث المستقبلية في ضوء الماضي .

الأهداف التربوية مسالة أعمال فكر وقيادة بصيرة بينما النتائج هي الواقع الملموس ،حيث ان الزمن يمر والعملية التربوية تبدا من المادة ،الطريقة ، التلميذ والأهداف لابد من النظر اليه في ضوء الوسائل الضوئية لتحقيقها .(محمد لبيب النحيحي ،ص 107)

2-خصائص الأهداف التربوية:

يجب أن تتصف الأهداف التربوية ببعض الخصائص الجوهرية هي :

1-أن تكون الأهداف التربوية منغمة مع الطبيعة الإنسانية مراعية لحاجاتها قابلية للإطلاق قدراته الإبداعية .

2-أن تحدد أهداف التربية العلاقة بين الفرد والمجتمع ثم بينه وبين التراث الاجتماعي من عقائد وقيم وعادات وتقاليد ومشكلات .

3-أن تلبي هذه الأهداف حاجات المجتمع الحاضرة وتعالج مشكلاتها .

4-أن تكون مرتبة قابلة للتغيير حسب ما يتطلبه التطور الجاري والمعارف المتجددة .

5-إن ترشد الأهداف العاملين في التربية الى ما يجب ان يعملوه وان تساعدهم على تحديد الطرق اللازمة في التربية والتعليم .

6-ان توضح هذه الاهداف نوع المعارف والمهارات والمواقف والاتجاهات والعادات التي تنميها في شخصية المتعلم.

7-ان تكون هذه الأهداف شاملة متكاملة في ضوء العلاقات التي تحدد نشاه الانسان ومصيره وعلاقتها بالكون والانسان والحياة من حوله.(ماجد عرسان الكيلاني ، 1488/1482)

3-أهمية البحث في الأهداف التربوية .

ان البحث في الأهداف التربوية أمر مهم وضروري للأسباب هي :

1-دور الأهداف ومكانتها في العملية التعليمية والتربوية كلها .

2-الازمة التي تعاني منها التربية المعاصرة في ميدان الأهداف واحتدام الخلافات بينها حولها طبقا لاختلاف الفلسفات التربوية والمصالح المادية والغايات العرقية والطبقية .

3- عدم وضوح الأهداف في المؤسسات التربوية القائمة في العالم العربي والإسلامي المعاصر (امنة الكفيشي عدد17-2009)

3-تصنيف الأهداف التربية: تصنف الأهداف التربوية كالتالي

1-المجال المعرفي :ويهتم هذا المجال بالعمليات العقلية والنشاطات الذهنية وترتب أهدافه من السهل الى الصعب حيث تبيدا بالتركيز ثم الفهم ،التطبيق ،التحليل ،ثم التركيب ،وتنتهي بالتقييم .

2- المجال النفس التقييمي : يرتبط هذا المجال بأهدافه والمهارات الحركية ،حيث يتضمن بعض من المعطيات الشائعة لغاية الموضوعات الكتابة التحدث ،المهارات العملية فهي يستقبل الاهتمامات للتأكيدات الجمهورية للموضوعات التجارية والعلوم الطبية والصحية واقتصاديات وتدبير المنزل وكذلك الفنون والموسيقى كما ان مهارات الاداء تلعب دورا بارزا بهذه الابعاد بالنسبة للأهداف التعليمية ويتم تصنيف

في هذا المجال على اساس مراحل تكوين المهارة وذلك كالتالي :الملاحظة ،التقليد ،التجريب ،الممارسة ،الاتقان ،الابداع.

3-الجانب الوجداني: ويطلق عليه الوجداني او العاطفي ،ويقصد بالأهداف في هذا المجال تلك الأهداف التي تعني بالأحاسيس والمشاعر والانفعالات وكذلك تكوين الاتجاهات والميول والقيم وتنتج تصنيفات هذا المجال وفق التالي :الانتباه ،التقبل ، او الاستجابة ،الاهتمام ،تكوين الاتجاه ،تكوين النظام التقييمي السلوك القيمي .

4- مستويات تحديد الأهداف في الأنظمة التربوية .

ثمة ثلاثة مستويات يجري فيها تحديد الأهداف التربوية .

المستوى الاول :هو مستوى مصممي السياسة التربوية وفي هذا المستوى يجري تحديد الغايات الكبرى للنظام التربوي بإعطاء بيانات عن موطن الغد التي تطيح الأمة على تكوينه وتتعلق هذه الصفات ب :

- ✓ الكفاءات الفكرية والعملية التي يجب ان يكتسبها .
- ✓ القيم التي يجب أن يتشبع بها .
- ✓ السلوكيات والموقف التي ينتظر أن تصدر منه .

المستوى الثاني :وهو مستوى مصممي المناهج الدراسية ،وفي هذا المستوى يجري استنباط وصياغة الاهداف التربوية :

- غايات ومقاصد تدريس المادة من الغايات التي سطرها مصممي السياسة التربوية حيث تعد أهداف أساسية لأنها تتحقق في طريق تعليم الأفراد ومعرفة مشاكلها وتزويدها بالمعرفة والمعلومات التي تساعد على حلها .
- أما الأهداف العامة فهي التي تختص النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية والفردية ،كمساعدة الفرد للحصول على حياة عائلية سعيدة وحرفية يكسب منها عيشه ،الاهتمام بالصحة ،الحصول على المعرفة التي تساعده على مواجهة التغيرات والتبادلات الاجتماعية لتكوين علاقات اجتماعية طيبة .
- الأهداف الخاصة :وهي الأهداف القريبة التي يمكن تحقيقها للوصول إلى الأهداف العامة . (بدر الدين تريدي ، 1999،ص 10)
- مثلا مساعدة المعلم للمعلم على تفهم موضوع معين في درس معين ،وقد يمكن للمعلم من تحقيق الهدف إذ عرف حاجيات ورغبات ومشاكل الطالب قبل البدء بالعمل.

المستوى الثالث: وهو مستوى المدرسين والمدرسات وفي هذا المستوى يجري استنباط الأهداف الخاصة من الأهداف العامة ثم تحليل الأهداف الخاصة إلى أهداف عملية إجرائية من اجل تطبيقها في حصص الدرس.

4-مصادر اشتقاق الأهداف التربوية :

من ابرز المصادر التي تشتق منها الأهداف التربوية هي :

1) فلسفة المجتمع : وحاجاته وأهدافه وتراثه الثقافي وما يسوده من قيم واتجاهات و ماهو عليه من حضارة وفكر وفن و أدب و ما فيه وفي بيئته من عناصر جمالية .....الخ.
2) طبيعة المتعلم :فالمتعلم له طبيعة خاصة فهو يمر بمراحل نمو متعددة وكل مرحلة لها خصائصها ومتطلباتها وتفيد المعلومات المرتبطة بمراحل النمو وخصائصها في تحديد الأهداف المناسبة لكل مرحلة والتي يمكن تحقيقها .
3) طبيعة المعرفة : ان طبيعة دراسة البنية الأساسية لكل مجال معرفي وما يحدث فيه من تطورات تبرز أهدافا مثل القدرة على التفكير المنظم و إتقان الرموز التي يمكن بواسطتها التعبير عن التفكير وتحقق الفهم المناسب للمواد المدرسة .
4) اقتراحات المختصين في التربية والتعليم وعلم النفس .
5) دوافع وغايات واتجاهات معدي المناهج والبرامج التربوية والمدرسين والمشاركين في اعدادها وتنفيذها.(صالحة عبد الله يوسف عيسان ،1994 ص 25)
6) فلسفة التربية: تعد فلسفة التربية من مصادر اشتقاق الأهداف التربوية فهي تنبثق من فلسفة المجتمع ، فإذا كان المجتمع ديمقراطيا فإن التربية تسير على

نفس النهج فتقوم على المبادئ الديمقراطية مثل احترام شخصية الفرد ة حريته و احترام مبدأ تكافؤ الفرص

طبيعة المادة الدراسية: إن لكل مادة علمية طبيعة خاصة بها فمن المواد ما يركز على الجانب العملي التطبيقي ، و منها ما يركز على الاتجاهات والقيم ومنها ما يركز على المعارف و النظريات لذلك يجب أن تراعى هذه الأمور عند اشتقاق الأهداف التربوية.(جودت أحمد سعادة ، 1991 ، 117.113)

7- العلاقة بين فلسفة التربية والأهداف التربوية:

إن الأهداف التربوية هي تلك التغيرات التي يراد حصولها في سلوك البن الفرد وفي ممارسات واتجاهات المحلية والمجتمعات الإنسانية فهي تصف الصفات العقلية والنفسية الشخصية التي يتمتع بها الفرد المثقف تثقيفا عاليا ،وهي تهدف أيضا إلى الاتجاهات والخصائص الاجتماعية التي يتصفبها المجتمع ،وهذه الأهداف هي الثمرات النهائية للعملية النهائية للعملية التربوية وأهميتها أنها تحدد مسارات الأنشطة التربوية وتحدد الوسائل والأدوات اللازمة لتنفيذ والتقويم وهي تشتق مباشرة فلسفة التربية وتنبثق عنها انبثاق الثمرة من البذرة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

1. صبري خليل: **مقدمة في الفلسفة وقضاياها العلمية الفلسفية،** جامعة الخرطوم، 2005.
2. رجب بودبوس: **تبسيط الفلسفة،** الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 2003.
3. محمد علي أبو ريان، **تاريخ الفكر الفلسفي،** الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، الطبعة الرابعة، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1972.
4. ابن منظور : **لسان العرب** ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، مجلد14.
5. مقداد يالجن : **جوانب التربية الاسلامية الأساسية** ،علم الكتب السعودية ، الرياض، 1986.
6. أنجيلا مديسي : **التربية الحديثة** ، ت . ر محمد أحمد سليمان ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964.

7. السيد عبد القادر شريف : التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال ، دار المسيرة ، القاهرة، 2007.

8. البار عبد الحفيظ : "فلسفة التربية عند جون ديوي" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر، 2009-2010.

9. دي جي أوكونور : **مقدمة في فلسفة التربية** ، ت . ر سيف الدين فهمي ، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة ، 1982.

10. فوزية الحاج: علي البدري، **التربية بين الأصالة والمعاصرة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

11. ابراهيم ناصر ، **فلسفات التربية** ، دار وائل للنشر والتوزيع ،ط01، عمان ، الأردن ، 2001

12. سعد مرسي أحمد ، **تطور الفكر التربوي** ، عالم الكتب ، الطبعة 11،القاهرة ، 2001.

13. يزيد عيسى سورطي، **فلسفة التربية في العالم الاسلامي** (ب-د)(ب-س).

14. احمد لبيب النحيحي ، **مقدمة في فلسفة التربية** –دار النهضة العربية–بيروت– 1071

15.احمد الحاج محمد، **في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا** –دار المناهج للنشر والتوزيع عمان –الاردن 2014

16. بدر الدين تريدي ،**صناعة وتحليل الأهداف البيداغوجية** –ط1–سلسلة البيداغوجيا التطابقية الحديثة –.1999

17. حسن عايل يحيى –سعيد جابر المنوفي ،**المدخل التدريس الفعال** ،دار الصوتية للتربية–1419 هـ –الرياض .

18. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي ،**المنهج التعليمي والتدريس الفعال** ،دار الشروق للنشر والتوزيع عمان –ط1 –2006.

19. صالحة عبد الله يوسف عيسان ،**الأهداف التربوية والسلوكية وتطبيقها العملية** –مطبعة جامعة السلطان قابوس المسقط –يناير 1994

20. مروان ابو حويج، **المناهج التربوية المعاصرة** ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2006

21. ماجد عرسان الكيلاني، **أهداف التربية الإسلامية** –مكتبة دار التراث – المدينة المنورة 1488/1482.

22. يزيد عيسى سورطي، **فلسفة التربية في العالم الإسلامي** (ب–د)(ب–س).

23. أمنة الكفيشي، **معنى الأهداف التربوية والتعليم** –جريدة التآخي – عدد17–2009

24. جودت أحمد سعادة ، **استخدام الأهداف التعليمية في جميع المواد الدراسية** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى .

25– رابح تركي ،**أصول التربية والتعليم** ، ط03،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1990

26–السيد علي شتا ، **علم الاجتماع التربوي** ، مكتبة مطبعة الاشعاع الفنية ، مصر ،1997

27– عمر التومي الشيباني ،**فلسفة التربية** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1988.